كوفيد-١٩وطقوس الجنازة
دراسة ميدانية بقرية تطون محافظة الفيوم

ربيع كمال كردى صالح*

kordy_2010@yahoo.com

ملخص

- هدفت الدراسة إلى دراسة العلاقة بين كوفيد-١٩ والتغير فى طقوس الجنازة من إعلان عن الوفاة والغسل والتكفين وصلاة ودفن وعزاء والسبوع والأربعين والتباعد الجسدى أثناء كل ذلك. اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجى بأدواته المختلفة ، ومن أهم تلك الأدوات: دليل العمل الميدانى والمقابلة المتعمقة والإخباريون، والملاحظة بالمشاركة والتصوير.توصلت الدراسة إلى أنه:

١- يتم الإعلان عن الوفاة إما بالنداء فى المساجد أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعى التى تلعب دوراً فى معرفة أهل القرية سواء فى الداخل أو المهاجرين خارج القرية بالوفاة وأنها أسرع وأسهل فى الإعلان.

٢- اتضح أن الغالبية العظمى من الذين توفوا بكوفيد-١٩ تم تغسيلهم وتكفينهم فى المستشفيات الحكومية أو فى القرية من خلال فريق غيث وهى حالات قليلة. وتمت الصلاة عليهم فى مسجد المقابر ، بأعداد قليلة مع مراعاة التباعد الجسدى. وقد خشى أهل القرية بنائه على هيئة مسجد مخافة أن يتم إغلاقه، كما أنه مصلى للجنائز التى تأتى من خارج القرية.

٣- إضافة إلى مسجد المقابر، لاحظ الباحث وجود دورة مياة مخصصة للوضوء وكذلك أكثر من مبرد للمياة، وأن هذه الظواهرلم تكن موجودة فى مجتمع البحث قبل جائحة كوفيد-١٩ .

٤- يتم الدفن إما من خلال فريق "غيث" حيث يوفرون بدل وقفازات ومطهر لمن يقوم بالدفن من هذا الفريق، أو توفير ذلك لأهل المتوفى من الأبناء والأقارب، ويتم التخلص من البدل بالحرق بعد الدفن. ويتم الدعاء للميت ، والعزاء على القبر.

* مدرس علم الاجتماع - كلية الآداب – جامعة الفيوم

٥- يوجه أهل القرية الذين امتنعوا عن إقامة سرادق العزاء أموال السرادق إلى "فريق غيث" بالقرية وذلك لشراء أنابيب الأوكسجين والأدوية للمرضى بكوفيد-١٩. وبذلك ساهمت تلك التبرعات فى زيادة التماسك الاجتماعى على مستوى القرية.

٦- لم يؤثر كوفيد-١٩ فى منع بعض الطقوس ومنها إضاءة حجرة المتوفى، ولكنه غيرها بضرورة تعقيم حجرة المتوفى رغم حدوث معظم الوفيات فى المستشفيات.

٧- غير كوفيد-١٩ طقسى السبوع والأربعين وذلك من ناحية قلة عدد النساء وذلك مخافة من كوفيد-١٩، وبالتالى المرض والموت.

الكلمات المفتاحية: كوفيد-١٩ ، طقوس الجنازة.

مقدمة:

يعتبر الموت أكثر الظواهر البيولوجية " تثير الخوف والهلع والغموض والتساؤل. وتعمل كل الثقافات والأديان على احتواء هذا الخوف من خلال مجموعة من الطقوس التى تهدف إلى احتواء القلق و التوترات والانفعالات الناتجة عنه"(عبدالغنى منديب،٢٠٠٦،ص١٥٧). وتلعب الطقوس، بصفة عامة، دوراً فى تجديد وإحياء الإيمان، وكذلك تهذيب الشخصية، وتدمج الفرد فى الجماعة، كما أوضح دوركايم، أن من وظائف الطقوس أنها تدعم المكانة الدينية والثقافية (والهوية على وجه الخصوص). وهى فى الوقت نفسه تحرك المشاعر وتعبئها، كما أنها حيوية عند الضرورة، وتحمل فى داخلها ديناميكية تحفز الطاقات الإنسانية، وتدفعها نحو أنشطة هادفة لتحقيق حياة أفضل على المستوى الشخصى والاجتماعى(كلود ريفيير،٢٠١٥،ص١٥٥).

وتعد الطقوس الجنائزية من وجهة نظر معظم الأنثروبولوجيين طقس مرور، حيث إن الموت انتقال من عالم الأحياء إلى عالم الأموات. ومن هنا نشأت الطقوس الجنائزية للسيطرة على حدث الموت من خلال الاحاطة بالميت منذ ساعة الوفاة وحتى دفن الجثة وحماية الجماعة من أى أزمة تلحق بها. وتتحدد طقوس الجنازة

بثقافة الجماعة وبعقائدها وتصوراتها الغيبية والأسطورية، لذلك اختلفت وتنوعت باختلاف العصور والحضارات (عصمة محمد جاسم العبادى و منى حميد حاتم العكيلى،٢٠١٣، ص٢).

وربما كان الموت بكوفيد-١٩ ظاهرة فريدة حيث ارتداء الكمامة والقفازات واستخدام الكحول والتباعد الجسدى. كما غير طقوس الجنازة بدءاً من الإعلان عن الوفاة والغسل والتكفين والصلاة على الجنازة. وكذلك الدفن الذى يتم من خلال متخصصين يرتدون بدل وقفازات. كما طال التغير فى طقوس الجنازة العزاء و طقسى السبوع والأربعين، علاوة على التغير فى طقس مثل إضاءة حجرة الميت وتوزيع ملابس الميت.

وبناءً على ماسبق، فإن الموت بكوفيد-١٩ والطقوس الجنائزية تشد الانتباه كموضوع للدراسة، لأنه لايخص مجتمع معين وإنما كافة المجتمعات. ومن هنا يتوجب علينا فهم التغير فى طقوس الجنازة لدى أسر المتوفين بكوفيد-١٩ فى إطارها الكلى. وقد تم اختيار موضوع الدراسة كوفيد-١٩وطقوس الجنازة: دراسة ميدانية بقرية تطون محافظة الفيوم.

مشكلة الدراسة:

تعد طقوس الجنازة من أعمق طقوس دورة الحياة، إلا أن الموت بكوفيد-١٩ ساهم فى حدوث كثير من التغيرات منها ارتداء الكمامات والقفازات الواقية وغسل الأيدى بالكحول، قلة عدد المشاركين فى الدفن. كما حافظ الناس على التباعد الجسدى، وبالتالى فرض تقييداً على عدد الحضور. وبناءً عليه، ساهم فى إلغاء ثقافة الملموس وفقاً لباحثة الأنثروبولوجيا "سبيدة بارساباجو" حيث "الحاجة إلى الحضن واللمس والتقبيل والاختلاط وتلامس الأجساد مهم لإظهار العاطفة"، وللإستعاضة عن اللمس بات الناس يتبادلون الصور ويسترجعون الذكريات القديمة، لتتحول مجموعات واتساب أو جدران وسائل التواصل الاجتماعى إلى مايشبه دفتر تذكارات (سناء الخورى،٢٠٢١).

ويعد الإعلان عن الوفاة بكوفيد-١٩ أول طقوس الجنازة من خلال وسائل التواصل الاجتماعى. ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة بوشطارة أحمد ونابى فتح الله ، من أنه " تلعب وسائل التواصل الاجتماعى دوراً فعالاً فى عملية إيصال النعى، كوسيلة سهلة وسريعة للجمهور المتلقى، ولكن دون الاستغناء عن البراح فى دوره هو الآخر"(بوشطارة أحمد ونابى فتح الله، ٢٠١٧، ص- ص ٩٩-١٠٠).

كما أن الغسل والتكفين من طقوس الجنازة الذى بات يتم فى المستشفيات بدلاً من منزل الميت. ويتفق ذلك ما ذهبت إليه دراسة مكوجوس كاجتل وبولنج سيجالو من أن "كوفيد-١٩ أعاد تشكيل طقوس الجنازة. فبالرغم من أن أفراد الميت يسمح لهم برؤية جسد المتوفى فى الجنازة، إلا أنه لايسمح لهم بلمسه"(Mookgo S.Kgatle&Puleng Segalo, 2020).

كما أن صلاة الجنازة كجزء من طقوس الجنازة تغيرت من حيث العدد القليل الذى لايزيد عن الأربعين من المصلين والتزام التباعد الجسدى وارتداء الكمامة واستخدام الكحول. ويتفق ذلك مع دراسة صوفى روزنلاند لو وناتا هيوج كريستن، من أنه " تم حرق فيجو بعد ١٣٠ يوم من وفاته، بطقس كنسى رسمى و٣٦ من الحضور"(Sofie Roserlund Lau& Nana Hauge Kristen, 2020,p.215).

علاوة على أن الدفن كأحد طقوس الجنازة قد تغير من حيث ارتداء بدل وقفازات، والعدد المحدود من المشاركين فى الدفن أيضاً. ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة مكوجوس كاجتل وبولنج سيجالو من أن "هذا العدد المحدود امتد إلى الدفن حيث لم يحصل الكثيرون على الفرصة للتعبير عن وداعهم الأخير"(Mookgo S.Kgatle&Puleng Segalo, 2020).

إضافة إلى أن العزاء كأحد طقوس الجنازة، قد تغير حيث قلة المشاركين فى العزاء حيث لم يسمح به فى كثير من المجتمعات وبات قاصراً على وسائل التواصل الاجتماعى. ويتفق ذلك مع ما ذهبت إليه دراسة إيفان امبر – بلاك من أنه " يتم

بث الجنازة عبر زووم، حيث يشترك المعزيين فى الذكريات من خلال عرض الصور والفيديوهات"(Evan Imber-Black,2021) .

وأخيراً، غير كوفيد-١٩ طقسى السبوع والأربعين من حيث قلة عدد المشاركين. وكذلك طقس إضاءة حجرة الميت وذلك من حيث تعقيمها بالكحول قبل إضاءة الحجرة بالشمع أو الإضاءة كهربائيا اعتقاداً بعودة الروح. ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة صبرينة بوقفة، من أنه " لوحظ فى بعض المناطق التابعة لولاية تبسة، أنه فى حالة خروج الجنازة من البيت يوضع فى مكان نعش الميت شمعتان وكأس من الماء اعتقاداً منهم بعودة روح المتوفى إلى البيت لزيارة أهله"(صبرينة بوقفة،٢٠١٧، ص ١٤١). كما يتفق مع ما ذهبت إليه دراسة إيفان امبر – بلاك من أنه " تم التخلى عن كل الطقوس المألوفة والمرتبطة بالموت والوفاة، بصرف النظر عن العقيدة أو الممارسات الدينية" (Evan Imber-Black,2021).

ولذلك تحاول هذه الدراسة رصد التغير الذى نجم عن كوفيد-١٩فى طقوس الجنازة، بدءاً من الإعلان عن الوفاة والغسل والتكفين والصلاة عليها والدفن، والعزاء ومن يضطلع به، و إضاءة حجرة المتوفى بكوفيد-١٩، وكيفية التصرف فى ملابس المتوفى، وطقسى السبوع والأربعين.

- **أهمية الدراسة:**

١- الأهمية النظرية:

١- تمثل الدراسة إضافة من حيث الاهتمام بطقوس الجنازة والتغير الذى اعتراها نتيجة كوفيد-١٩.

٢- معرفة مدى تماسك المجتمع القروى فى التعامل مع كوفيد-١٩.

ب- الأهمية التطبيقية:

١- الاهتمام بإتخاذ الاجراءات الاحترازية والتباعد الاجتماعى لمنع تفشى كوفيد-١٩ .

٢- ضرورة تشجيع القرويون على الاهتمام بالتطعيم، ونبذ الإشاعات المضادة للتطعيم.

٣- لفت نظر المسئولين فى وزارة الصحة لتوفير وحدات للتعامل مع الأوبئة على مستوى كل قرية.

أولاً: أهداف الدراسة وتساؤتها:

بناءً على ما سبق يمكن أن نصوغ أهداف هذه الدراسة فى أنها تستهدف:

١- تعرف التغير فى النعى.

٢- تعرف التغير الذى حدث فى الغسل والتكفين والصلاة والدفن.

٣- تعرف التغير فى العزاء وعدد المشاركين فيه.

٤- تعرف التغير فى ممارسات وطقوس ما بعد الدفن.

٥- تعرف التغير فى طقسى السبوع والأربعين.

واستناداً إلى الأهداف السابقة تبلورت تساؤلات الدراسة على النحو التالى:

١- كيف يتم الإعلان عن حالة الوفاة بكوفيد-١٩ ؟

٢- إلى أى مدى تغيرت طقوس الغسل والتكفين والصلاة ودفن الميت؟

٣- كيف يتم العزاء فى المتوفى بكوفيد-١٩؟

٤- إلى أى مدى تغيرت ممارسات وطقوس ما بعد الدفن مثل إضاءة حجرة المتوفى والتصرف فى ملابس الميت ؟

٥- إلى أى مدى تغير طقسى السبوع والأربعين ؟

ثانياً: مفاهيم الدراسة:

يتناول هذا الجزء مفاهيم الدراسة وقد حددها الباحث فى المفاهيم التالية: كوفيد-١٩ ، التباعد الجسدى، طقوس الجنازة.

١- كوفيد-١٩: Covid-19

هو المرض الناجم عن فيروس كورونا المُستجد المُسمى فيروس كورونا- سارس-٢. وقد اكتشفت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس المُستجد لأول مرة في ٣١

كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوى الفيروسى في يوهان بجمهورية الصين الشعبية. وتتمثل أعراض كوفيد-١٩ الأكثر شيوعاً فيما يلي: الحمى والسعال الجاف و الاجهاد. وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً التي قد تصيب بعض المرضى ما يلي: فقدان الذوق والشم، احتقان الأنف، التهاب الملتحمة (المعروف أيضاً بمسمى إحمرار العينين)، ألم الحلق، الصداع ،آلام العضلات أو المفاصل، مختلف أنماط الطفح الجلدى، الغثيان أو القىء، الإسهال، الرعشة أو الدوخة. وعادة ما تكون الأعراض خفيفة، ويصاب بعض الأشخاص بالعدوى ولكن لا تظهر عليهم إلا أعراض خفيفة للغاية أو لا تظهر عليهم أي أعراض بالمرة (منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا(كوفيد-١٩)،٢٠٢١).

٢- التباعد الجسدى:Physical Distancing

عرف مركز السيطرة على الأمراض والوقاية، التباعد الجسدى خلال جائحة كوفيد-١٩ بأنه "البقاء خارج نطاق التجمعات البشرية، وتجنب التجمعات الجماعية، والحفاظ على المسافة (حوالى ستة أقدام أو مترين) عن الآخرين عند الإمكان"(ويكيبديا، تباعد اجتماعى،٢٠٢١).

كما يعرف التباعد الجسدى بأنه " مجموعة من السلوكيات التى تحافظ على مسافة بينك وبين الأشخاص الآخرين من خارج أسرتك" (Eva Manzano and Sam Gil,2020).

ويعد الحفاظ على التباعد الجسدى أحد الطرق للحد من انتشار كوفيد-١٩ ، حيث ينتقل الفيروس عبر رذاذ الجهاز التنفسى ، وقد يكون أيضاً عبر جزئيات أصغر محمولة فى الهواء. وقد قررت منظمة الصحة العالمية استخدام مصطلح التباعد الجسدى بدلاً من التباعد الاجتماعى، وذلك للتأكيد على أن الحفاظ على مسافة ما بيننا وبين بعضنا البعض لمنع انتشار المرض، لا يعنى أنه يتعين علينا الانفصال اجتماعياً عن أحبائنا، مثل عائلتنا وأصدقائنا، حيث لانزال بحاجة إلى الشعور

بالاتصال، حيث يمكن أن تكون الآثار النفسية للبعد عن الآخرين كبيرة. ويرتبط بالتباعد الجسدى مجموعة من التدابير منها: البقاء على مسافة آمنة، تجنب التجمعات، تجنب السفر غير الضرورى، والبقاء فى المنزل إذا كانت لديك أعراض كوفيد-١٩، تجنب التحيات الجسدية، العمل من المنزل إن أمكن، إغلاق المدارس، حماية الأفراد المعرضين للخطر (Ibid).

التعريف الإجرائى للتباعد الجسدى " وضع مسافة آمنة بين الأشخاص بعضهم البعض، وتجنب العناق والسلام باليد، والاكتفاء بالإشارة أو الإيماءات".

٣- طقوس الجنازة:Mortuary rites

تعد الطقوس الجنائزية طقوس مرورية، ولذلك فإنها " تعبر عن الطقوس التى تصاحب انتقال شخص من حالة قديمة إلى حالة جديدة، كالانتقال من الحياة إلى الموت أو التوقف عن الحياة ثم المرور إلى حياة أخرى" (بوشطارة أحمد، ونابى فتح الله،٢٠١٧،ص٥٨). بينما يرى البعض أنها تضم " كل ما يتعلق بدائرة الأموات، من الاحتضار إلى غاية ما بعد الدفن بكيفياته ووضعياته، إلى جانب الترتيبات الجنائزية، ومجموع الأمور المتعلقة بهم، التى يشتغل الأحياء بإقامتها" (الجيلالى رقاد،٢٠١٨،ص١٢٩).

التعريف الإجرائى لطقوس الجنازة "تشمل كل العمليات المتعلقة بالنعى والغسل والتكفين والصلاة على المتوفى ودفنه، والعزاء، وكذلك الممارسات والطقوس التى تتم فى منزل المتوفى والسبوع والأربعين".

ثالثاً:الإطار النظرى والمنهجى:

ويتضمن نظريات الدراسة والدراسات السابقة والإطار المنهجى للدراسة.

١- نظريات الدراسة:

يرى كريستوف فولف أنه لاتوجد نظرية عامة مقبولة فى الطقوس، وإنما هناك منظورات، منها المنظورالوظيفى.

١- **النظرية الوظيفية:** تركز على فهم الطقوس كأداة. حيث يتمثل الهدف من الطقوس فى القيام بمهام اجتماعية لايمكن أن تدرك من دونها أو قد تدرك بصعوبة. فالطقوس تهيكل مجرى النظم والجماعات، وتمكن من تجنب الصراعات أو من حسمها فيحصل التحول فى النظم فعلاً دون تهديمها. إن الطقوس تنظم العمليات المجتمعية وتحافظ على العلاقات بين الجماعات المختلفة و تحولها. وحسب رأى دوركايم فإن الطقوس تتضمن قواعد السلوك التى تحدد كيف يتم التصرف بخصوص المقدس الذى يصوغ فيه المجتمع صورة عن نفسه. ففى الطقوس يخضع الناس لهزة اجتماعية وحركية مروضة يجعل أثرها الأفراد متطابقين مع جماعتهم بصورة متصاعدة. وتنتج الأفعال الجمعية طقوس فهم دينى جمعى للذات يندرج فيه المشاركون فى الطقوس، فيعيشون فيه معنى وجودهم. إنه يمثل الأساس العاطفى لهويتهم وعلاقات أعضاء الجماعة بعضهم بالبعض (كريستوف فولف،٢٠٠٩،ص٢٨٨). ويعد الحداد من وجهة نظر دوركايم من الطقوس التى ترفع من حيوية المجتمع. حيث يصبح فقدان أحد أفراد الجماعة مسألة مؤثرة تساهم فيه جميع الأفراد مع بعضهم البعض من أجل توثيق علاقاتهم، وكذلك ربطهم بحالة عاطفية وفكرية مشتركة، وهو ما سيساعدهم على تحرير مشاعرهم وتحقيق بعض السلوى كنوع من التعويض والمكافأة عن الشخص الذى فقدوه. ولذلك فإن السبب وراء ممارسة طقوس الحداد هو سبب اجتماعى بالدرجة الأولى، كما أنها تصبح مصدر قوة للجماعة، لأنها تبرهن على قوة هذه الجماعة وتماسكها وتحديها للصعوبات التى تواجهها فى فقدان أحد أفرادها(فرج خطاب،٢٠١٣، ص ١٧٠).

ب- نظرية الفعل الاجتماعى:

يرفض أصحاب تلك النظرية المسلمات البنائية التى تذهب إلى أن الناس دمى تحركهم أفكارهم، وأن أفعالهم لا يقررها اختيارهم أو قراراهم، بل هى محصلة

البناء الأساسى للأفكار أو منطق الأفكار. ويدلل المفكرون الآخذون بنظرية الفعل الاجتماعى على صحة موقفهم بأن الفعل الإنسانى ينبنى على أساس تفسيرات الفاعل الاجتماعى. ومن مسلمات نظرية الفعل الاجتماعى، أنه ينظر إلى البشر بوصفهم كائنات متفردة نظراً لقدرتهم على التفكير. ويتأثر التفكير بالتفاعل الاجتماعى ويؤثر فيه. ومن خلال الاتصال بالأخرين ومن خلال الخبرات الاجتماعية يصوغ الناس أفكارهم واتجاهاتهم واعتقاداتهم ويعيدون صياغتها. والتأمل جزء حاسم من هذه العملية، فيه يتفحص الأفراد المسارات الممكنة للفعل، وما يترتب عليها من عواقب من خلال آليات المراقبة والمراجعة الباطنية. فهذا التأمل جزءً لايتجزأ من أداء البشر لوظائفهم، حيث يجرى باطنياً على مستويات تحت الوعى، بيد أنه يقوم – فى نفس الوقت– بالتأثير فى التفاعل الاجتماعى الذى يجرى فى العالم الخارجى أو العالم الاجتماعى.

ويقوم أصحاب نظرية الفعل الاجتماعى بمحاولة التعرف على المعانى التى وراء السلوك الانسانى فى تشكيلة متنوعة من المواقع أو البيئات الاجتماعية. ويعتبر عملهم محدود النطاق، كما أنه يركز على الطريقة التى بها يتفاعل الأفراد مع بيئتهم. ويرى هؤلاء المفكرون أن هذا العمل له أهميته لأنهم يعتقدون أن العالم الاجتماعى لايزيد عن كونه شبكة من التفاعلات الاجتماعية. فإنه إن لم يقم الأفراد بإضفاء المعانى على خبراتهم، وممارسة الفعل والتفاعل فلن يكون هناك وجود للعالم الاجتماعى. وأخيراً، تسلم نظرية الفعل الاجتماعى بأن البشر هم نقطة الإنطلاق الصحيحة لفهم المجتمع (ميل تشرتون وآن براون، ٢٠١٢، ص– ص ١٩٤– ١٩٨).

ج– نظرية التشكل البنائى:

تعترف بالتفاعل بين الأفراد والأبنية فى تشكيل العالم الاجتماعى أو الحياة الاجتماعية. ويلقى جيدنز النظر على فكرتين محوريتين مهمتين هما:١– إلى أى مدى يستطيع كل من البنية والفعل أن يسهم فى الحفاظ على النظام

الاجتماعى، و٢- إلى أى مدى يستطيع كل منهما الاسهام فى التغيير أو التحول الاجتماعى. ويميز جيدنز فى تحليله للبناء الاجتماعى بين ملمحين أساسيين هما: القواعد والموارد. وتشير القواعد إلى الإجراءات والأساليب الروتينية التى تشكل أساس التفاعل اليومى. إلا أن هذه القواعد ليست ثابتة وإنما هى – دينامية – أى أنها عرضة للمراجعة من خلال الأنماط الجديدة من التفاعل. والقواعد إما يكون بالإمكان إعادة إنتاجها (أى الحفاظ عليها) أو تغييرها (أى تحويل شكلها). وذلك إعتماداً على ما إذا كانت أنماط التفاعل هذه تظل باقية على حالها أم تتغير. أما الموارد فهى الوسائل التى بها يتم تعريف البنية المادية والبنية الاجتماعية للمجتمع. ويتم تحويل الجوانب المادية للمجتمع عن طريق الفعل الإنسانى إلى موارد. وبالمثل، تصبح العلاقات الاجتماعية بمثابة مورد عندما يستخدمها الأفراد لفرض السيطرة على الأخرين.

ويعترف جيدنز بأن لدى الأفراد والجماعات قدرة فريدة على التأمل فى أفعالهم، وعلى تغيير سلوكهم التالى (أى:التدخل) فى ضوء عملية التغذية المرتدة، ويسمى هذه العملية: الإنعكاسية (أو التأمل النقدى).

وعلى أية حال، يزود مفهوم التشكل البنائى جيدنز بوسيلة لدمج الفعل مع البنية، وليس تسلط أحدهما على الأخر. ولذلك فإن السلوك الإنسانى ليس محكوماً بالقوى الخارجية (وهو فحوى الجبرية)، كما أنه ليس إرادياً تماماً (وهو فحوى مذهب الإرادة الحرة). ولكنه يرى أن القيود الموجودة فى المجتمع يمكن التوفيق بينها عن طريق الاختيار الفردى، إذ أنه من الممكن التصرف على وجه آخر، أى فعل شئ مختلف. ومن ثم، فإن القيود لا تحكم الأفعال بصورة جبرية، بل تقوم بعملها عن طريق وضع حدود لنطاق الخيارات المتاحة لفاعل ما(ميل تشرتون وآن براون، نفس المرجع، ص- ص٣٣٢-٣٣٥).

- القضايا النظرية المستخلصة من النظريات السابقة :

قام الباحث باستخلاص بعض القضايا النظرية والتي سوف يخضعها للاختبار الميدانى، وقد جاءت هذه القضايا على النحو التالى:

١- تحافظ طقوس الجنازة على العلاقات بين الجماعات وتحولها:

ركزت النظرية الوظيفية على أن الطقوس تهيكل مجرى النظم والجماعات، وتمكن من تجنب الصراعات أو من حسمها فيحصل التحول فى النظم فعلاً دون تهديمها. إن الطقوس تنظم العمليات المجتمعية وتحافظ على العلاقات بين الجماعات المختلفة و تحولها. ويتفق ذلك مع نظرية الفعل الاجتماعى من أنه ومن خلال الأتصال بالأخرين ومن خلال الخبرات الاجتماعية يصوغ الناس أفكارهم واتجاهاتهم واعتقاداتهم ويعيدون صياغتها. كما تتفق مع نظرية التشكل البنائى من أن القيود الموجودة فى المجتمع يمكن التوفيق بينها عن طريق الاختيار الفردى، إذ أنه من الممكن التصرف على وجه آخر، أى فعل شئ مختلف. ومن ثم، فإن القيود لا تحكم الأفعال بصورة جبرية، بل تقوم بعملها عن طريق وضع حدود لنطاق الخيارات المتاحة لفاعل ما.

ومن خلال ما سبق، سوف يحاول الباحث اختبار هذه القضية من خلال السؤال حول التغير فى غسل وتكفين الحالات المتوفاة ، طقوس الصلاة على الجنازة ومكانها، ودفن الميت وطريقة الدفن، والإجراءات الاحترازية، والتغير فى طقوس ما بعد الدفن كما فى إضاءة حجرة المتوفى، وتوزيع ملابس المتوفى، وعدد المشاركين فى طقسى السبوع والأربعين.

٢- طقوس الحداد مصدر قوة الجماعة:

حيث نظر المنظور الوظيفى من خلال دوركايم إلى طقوس الحداد على أنها مصدر قوة للجماعة، لأنها تبرهن على قوة هذه الجماعة وتماسكها وتحديها للصعوبات التى تواجهها فى فقدان أحد أفرادها. ويتفق ذلك مع نظرية الفعل الاجتماعى من حيث التركيز على الطريقة التى بها يتفاعل الأفراد مع بيئتهم. ويرى هؤلاء المفكرون أن

هذا العمل له أهميته لأنهم يعتقدون أن العالم الاجتماعى لايزيد عن كونه شبكة من التفاعلات الاجتماعية.

ومن خلال ما سبق، سوف يحاول الباحث اختبار هذه القضية من خلال التغير فى العزاء وكيف يتم ، وعدد المشاركين فى العزاء ، وتوجيه أموال سرادق العزاء لمن وفيما تنفق.

٣- الفعل الاجتماعى يبنى على أساس تفسيرات الفاعل الاجتماعى:

حيث ذهبت نظرية الفعل الاجتماعى إلى أنه ينظر إلى البشر بوصفهم كائنات متفردة نظراً لقدرتهم على التفكير. ويتأثر التفكير بالتفاعل الاجتماعى ويؤثر فيه. ومن خلال الاتصال بالأخرين ومن خلال الخبرات الاجتماعية يصوغ الناس أفكارهم واتجاهاتهم واعتقاداتهم ويعيدون صياغتها. كما تتفق مع نظرية التشكل البنائى من أن القواعد التى تشكل أساس التفاعل اليومى ليست ثابتة وإنما هى – دينامية – أى أنها عرضة للمراجعة من خلال الأنماط الجديدة من التفاعل. والقواعد إما يكون بالإمكان إعادة إنتاجها (أى الحفاظ عليها) أو تغييرها (أى تحويل شكلها).

ومن خلال ما سبق، سوف يحاول الباحث اختبار هذه القضية من خلال الإعلان عن الوفاة، ومن يقوم بالإعلان.

٢- الدراسات السابقة:

راعى الباحث التسلسل الزمنى فى كل من الدراسات العربية والأجنبية.

أولاً: الدراسات العربية:

١- **عصمة العبادى و منى العكيلى**، طقوس العبور: دراسة أنثروبولوجية ميدانية لشعائر الوفاة فى مدينة قلعة صالح،٢٠١٣.

تهتم الدراسة بطقوس الموت بإعتبارها تشكل الحلقة الأخيرة من حلقلت طقوس العبور. ويعالج البجث هذه الحلقة من طقوس الاحتضار والتسجية، وانتهاءاً بالدفن، وطقوس ما بعد الدفن بإنهاء الموت وإكرام الميت ومواساة ذويه بتقديم التعازى إليهم ومشاركتهم أحزانهم، وبيان ذلك فى النسق القرابى

للجماعة القرابية للمتوفى والجماعات القرابية الأخرى المرتبطة بها بعلاقات ودية.

اعتمدت الدراسة على المنهج البنائى الوظيفى والوصف التحليلى، كما اعتمدت الدراسة على عينة عشوائية قوامها ٣٠٠ عائلة.

نتائج الدراسة:

١- طقس التسجية وإغماض عينى الميت عام ولا يختلف لكلا الجنسين، وكذا الفئات العمرية من ناحية التوجه نحو القبلة، وذكر الشهادتين وقراءة بعض السور القرآنية والأدعية.

٢- يتم غسل الرجال فى المسجد لوجود(مغيسل). أما النساء والأطفال دون سن العاشرة فيتم طقس الغسل فى المنازل، وتجرى طقوس الغسل بصورة متماثلة دون تمييز.

٣- طقوس الصلاة على الجثة متماثلة لكل الموتى من ناحية الجنس، ولمختلف الأعمار.

٤- طقس التشييع يتم لكلا الجنسين ولاتوجد إختلافات بينهما سوى الإختلاف من ناحية المكانة الاجتماعية، حيث تزداد أعداد المشيعين والاطلاقات النارية عند تشييع سيد جليل أو شيخ عشيرة، أو أحد وجهاء المدينة، ويقتصر المشى وراء الجنازة على الرجال دون النساء.

٥- تختلف مجالس العزاء بإختلاف المكانة الاجتماعية والمنزلة حيث يحظى السادة والشيوخ والوجهاء والأغنياء بمجالس عزاء كبيرة وحضور الكثير من المعزيين من داخل المدينة وخارجها، وتكلف مبالغ كبيرة، وباتت عند البعض مصدراً للتباهى والتفاخر وخروجها عن المألوف.

٦- تلتزم معظم العوائل خاصة الغنية والمتوسطة على إطعام بعض العوائل الفقيرة كل يوم خميس قبل آذان المغرب خاصة فى الستة أشهر أو السنة الأولى من الوفاة.

٢- **صبرينة بوقفة**، الطقوس والممارسات العقائدية فى المجتمع الشعبى بولاية تبسة ودلالتها الاجتماعية،٢٠١٧.

تهتم الدراسة بالأصول التاريخية للطقوس والممارسات الاعتقادية والدلالة الاجتماعية لها. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلى الوصفى.

نتائج الدراسة:

١- يعد الزواج رابطة مقدسة تجمع بين الأفراد والعائلات يتم فيه الاحتفال على مدى مراحل وأيام متتالية. وأولى هذه المراحل الخطبة وتحديد المهر، ويتفق فيها على الشروط التى يتضمنها العقد.

٢- يعد طقس نثر الكمون والملح من طقوس الزواج، وذلك درءًا للاصابة بالعين والحسد، أما شرب الحليب والدهان والقمح والشعير والتمر فهى رمز للخير وتعبير عن الخطوبة.

٣- يمثل الطهور "الختان" على المستوى المجتمعى إرتقاء الطفل من مرحلة أولية (الطفولة) إلى مرحلة رئيسية مدرج ضمنها وهى مرحلة (الرجولة)، والختان بذلك يعد طقساً تأسيسياً بامتياز ينفصل فيه الطفل عن عالم مولجاً عالم الرجولة الذى يضفى له الشرعية والقدرة الكاملة على الاتصال الجنسى بالمرأة عن طريق الزواج بإعتباره طابو محرماً بالنسبة إليه فى المرحلة الأولية (الطفولة).

٤- من الممارسات الشعبية المتعلقة بالموت، وارتبطت بالدين الإسلامى هى أنه بعد صلاة الجنازة والدفن يوضع على قبر المتوفى كأس من الماء ليشرب منه كل حيوان مار به، وتعتبر بمثابة صدقة جارية تضاف إلى رصيده من الحسنات.

٥- لوحظ فى بعض المناطق التابعة لولاية تبسة، أنه فى حالة خروج الجنازة من البيت يوضع فى مكان نعش الميت شمعتان وكأس من الماء اعتقاداً منهم بعودة روح المتوفى إلى البيت لزيارة أهله.

٣- **بوشطارة أحمد، ونابى فتح الله،** الطقوس الجنائزية فى الوسط الحضرى: دراسة سوسيوأنثروبولوجية فى مدينة سيدى على- ولاية مستغانم، ٢٠١٧.

تهتم الدراسة بالطقوس الجنائزية فى وسط حضرى، وتهتم بأشكال التعبير عن الحزن وما يرافقها من تصرفات وسلوك مادى يمارسه أقارب المتوفى أفراداً وجماعات. وتهتم بالممارسات السوسيوثقافية المميزة للطقوس الجنائزية فى منطقة سيدى على.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى والمنهج الايكولوجى، كما تعتمد على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة كأداتين للدراسة.

نتائج الدراسة:

١- أصبحت علاقة الجيرة أكثر من الرابطة الدموية، كما أنها تمثل الداعم المادى والمعنوى لأهل المتوفى، وذلك ما لوحظ من خلال تقاسم للأدوار بين الجيران، والتكفل بالجنازة من بناء القيطون وتجهيزه، والإعداد للمأتم وغيرها من الإعدادات.

٢- تلعب وسائل التواصل الاجتماعى دوراً فعالاً فى عملية إيصال النعى، كوسيلة سهلة وسريعة للجمهور المتلقى، ولكن دون الاستغناء عن البراح فى دوره هو الآخر.

٣- تتمثل وظيفة طقوس الموت فى محاولة إعادة الحياة إلى مجراها الطبيعى، وبالتالى فهى تقصد الأحياء أكثر من الأموات أى أنها تهدف إلى التشبث بالحياة أكثر مما تهدف إلى توديع المتوفى.

٤- يعتبر الشباب الفئة الأكثر تفاعلاً مع الجنائز، ويلبى الموروث الجنائزى احتياجات ثقافية، دينية، اجتماعية ونفسية.

٥- هناك بعض الطقوس المهمة التى تحدث فى الجنائز، والتى تهدف إلى إعادة التوازن الداخلى للإنسان، كما تهدف إلى تقوية الروابط الاجتماعية، كالاحتفال بالسبوع والأربعين والذكرى السنوية لاسترجاع

صدى الحياة، لذلك يتم إضاءة الشموع وإشعال البخور وزيارة القبور لتحقيق رغبته الدفينة فى خلود النفس وبقاء ذكراها.

٤- **الجيلالى رقاد**، الطقوس الجنائزية بين سلطة التقاليد المحلية وجبروت النص عند السلفيين: دراسة ميدانية،٢٠١٨.

تحاول الدراسة فهم النزاع المعرفى للشباب السلفى الذى يرفض الطقوس والممارسات الجنائزية، حيث تصفها بالبدعة والخرافة كوصف شامل.

تعتمد الدراسة على المنهج الفهمى التحليلى. وأجريت الدراسة على مجموعة من الشباب السلفى فى مدينة لرجام بولاية تسميلت، بلغ حجم العينة ١٤ مبحوث.

نتائج الدراسة:

١- ترى السلفية أن الثقافى الموروث والذى يصطلح عليه بالبدعة طغى على الطقوس الجنائزية فى إعتقاد الناس، وأصبحت العادات والتقاليد المبتدعة المرتبطة بأباطيل وأساطير منحرفة ليست لها صلة بالإسلام الذى حددته الشريعة لممارسة طقوس الموت.

٢- ترفض السلفية الطقوس التى ينشغل بها الناس قبيل حلول الموت، حيث الإحاطة بالمحتضر بالتخفيف عنه والدعاء حتى لايصيبه الجزع.

٣- ترفض السلفية طقوس قراءاة القرآن والتهليل الجماعى، حيث قراءة القرآن بصوت مرتفع وترتيل الأدعية التى ارتبطت بمراسم الدفن.

٤- ترفض السلفية تعلية القبور ورفعها أكثر مما أقرته السنة، والكتابة والبناء عليها.

٥- ترفض السلفية طقس الأربعين، حيث يعتبرونها عادة فرعونية ليس لها صلة بالدين والسنة.

٥- **عواطف عطيل لموالدى، د. وسيلة مناعى،** جائحة كورونا وتأثيراتها على الحياة الاجتماعية والممارسات الثقافية للأفراد- حالة المجتمع الجزائرى،٢٠٢١.

تهتم الدراسة بتأثيرات جائحة كورونا وإنعكاساتها على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية للأفراد، بما فى ذلك العادات الجمعية والمناسبات الاحتفالية والشعائرية، نظراً للاضطرابات التى أصابت كل البناء الاجتماعى ووظائفه نتيجة انتشار جائحة كورونا واستفحالها، مما أدى إلى تغيير الكثير منها، لاسيما مع ما أقتضته ضرورة الإجراءات الاحترازية من تباعد اجتماعى وغلق معظم مؤسسات المجتمع الحيوية، والتى يعتمد نشاطها أساساً على التجمعات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية المباشرة.

نتائج الدراسة:

١- أثرت الجائحة على الحياة الاجتماعية، وذلك من حيث التباعد الاجتماعى الذى أصبح أساس الوقاية من هذا الوباء، حيث أصبحت العلاقات الاجتماعية محدودة بل وعرفت تراجعاً كبيراً بفعل انتشار الوباء كما فى علاقات العمل والعلاقات مع العائلة الكبيرة حيث إلغاء الزيارات العائلية والمناسبات الأسرية، وعلاقات الجيرة.

٢- أصبحت وسائل التواصل الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعى بديلاً للاجتماعات والاتصالات واللقاءات العائلية والاجتماعية مما أفرز نتائج سلبية لها انعكاساتها على المستويين الفردى والمجتمعى.

٣- أصبحت تسود علاقاتنا الشخصية والاجتماعية شئ من الريبة والقلق وعدم الارتياح تجاه بعضنا البعض والنظرة السلبية للأفراد المصابين أو الذين أصيبوا سابقاً، حيث أصبحوا وكأنهم وصمة عار أو مصدر للمرض.

٤- أثرت الجائحة على الممارسات الثقافية والعادات الجمعية، حيث فرضت الإجراءات الوقائية على ممارسة الشعائر الدينية كما فى شهر رمضان

وصلاة التراويح، حيث تم غلق المساجد ومنع صلاة التراويح فيها منعاً للازدحام- كما حالت الجائحة دون ختان الصبيان فى ليلة القدر وإعداد أشهى المأكولات ولم شمل العائلة الكبيرة.

٥- كما أثرت الجائحة على صلاة العيدين (الفطر والأضحى) ومنع المناسبات الاحتفالية فى قاعات الأفراح مما أثر على متانة الصلات القرابية للأفراد.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

٦- **دراسة إيفان امبر- بلاك-Ritual in the time of covid-19:Imagination,Responsiveness and the Human spirit , 2020.**

الطقوس فى زمن كوفيد-١٩: الخيال والاستجابة والروح البشرية"

تهتم الدراسة بالطقوس اليومية والتقاليد الأسرية، والعطلات وطقوس دورة الحياة أثناء جائحة كوفيد-١٩.

نتائج الدراسة:

١- غير الموت بكوفيد-١٩ طقوس الموت تماماً، حيث حرم الأحياء من الوداع ومن الدفن بالطرق التقليدية.

٢- لم يسمح للأصدقاء المقربين ولا أعضاء الأسرة من الجلوس بجوار المتوفى، ولم يصبحوا قادرين على ملامسته وتقبيله.

٣- منع كوفيد-١٩ الأزواج والأطفال والأشقاء والأصدقاء من دخول المستشفيات.

٤- تم التخلى عن كل الطقوس المألوفة والمرتبطة بالموت والوفاة، بصرف النظر عن العقيدة والممارسة الدينية.

٥- يتم بث الجنازة عبر زووم، حيث يشترك المعزيين فى الذكريات من خلال عرض الصور والفيديوهات.

٧- صوفى روزنلاند لو وناتا هيوج كريستن، Taming and timing- death during covid-19:The ordinary passing of an old Man in an extraordinary time,2020.

"ترويض وتوقيت الموت أثناء كوفيد-١٩: المرور العادى لمسن فى وقت غير عادى"

تمثل الدراسة تسجيلاً لايقاع الحياة اليومية لرجل عجوز أصيب بكوفيد-١٩يدعى فيجو وذلك بالاعتماد على التوثيق بالصوت والصورة، حيث تسجيل طقوس حياته اليومية من تقديم الرعاية له وترتيب السرير وخلع الملابس، ووضعه على الكرسى الكهربائى. كما أجريت مقابلات مع فيجو من خلال فيسبوك. وانتهاء بوفاة فيجو بكوفيد-١٩، وكيفية دفنه فى ظل كوفيد-١٩.

واعتمدت الدراسة على الجماعة المركزية مع أقارب فيجو للحصول على تصورات عن الأيام الأخيرة ووفاته.

نتائج الدراسة:

١- تم التواصل تليفونياً للتعبير عن سوء حالة فيجو من خلال الممرضة ببناته.

٢- كل من جاء لزيارة فيجو حمى نفسه من الفيروس بارتداء بدلة وقائية وقفازات وأقنعة.

٣- نظراً لقرار رئيس الوزراء الدنماركى بحظر التجمع لأقل من عشرة أشخاص، قررت الأسرة تأجيل طقوس الجنازة الرسمية بعد استقرار الوباء.

٤- تم حرق فيجو بعد ١٣٠ يوم من وفاته، بطقس كنسى رسمى و٣٦ من الحضور.

٥- أعلنت الكنيسة تغيرات فى الطقوس الجنائزية الرسمية فى زمن كوفيد-١٩، مثل طقس إلقاء التراب على المتوفى، وامتداد الفترة بين الموت والدفن.

- رؤية تحليلية للدراسات السابقة:

من استعراض الدراسات السابقة، يود الباحث أن يلفت الانتباه إلى ما يلى:

١- اهتمت الدراسات العربية بنواحى متعددة، حيث اهتمت دراسة عصمة العبادى و منى العكيلى (٢٠١٣) بطقوس الجنازة بداية من الاحتضار وحتى الدفن، وبكل مراحلها، وكذلك توضيح مسألة المكانة الاجتماعية فى تلقى العزاء. أما دراسة صبرينة بوقفة (٢٠١٧) فقد ركزت على طقوس المرور بصفة عامة كما فى الزواج والختان والوفاة، والممارسات المرتبطة بالدفن، وبعض عادات أهل المتوفى. أما دراسة بوشطارة أحمد، ونابى فتح الله (٢٠١٧) تهتم بدور علاقات الجيرة فى الوفاة، وبطريقة التعبير عن النعى وبطقوس الجنازة كالسبوع والأربعين والذكرى السنوية. أما دراسة الجيلالى رقاد(٢٠١٨) تركز على رفض السلفيين لكل طقوس الجنازة باعتبارها ليست من الدين فى شئ. فى حين تهتم دراسة عواطف لموالدى و وسيلة مناعى (٢٠٢١) بتأثير جائحة كورونا على الحياة الاجتماعية والممارسات الثقافية، وما فرضته من تباعد اجتماعى.

٢- اهتمت الدراسات الأجنبية كما فى دراسة إيفان امبر- بلاك (٢٠٢٠) بطقوس الوفاة وخاصة أثناء انتشار مرض كوفيد-١٩ من حيث منع الزيارة، وإلغاء كافة طقوس الجنازة. كما اهتمت دراسة صوفى روزنلاند لو وناتا هيوج كريستن (٢٠٢٠) بدراسة حالة "فيجو" أثناء الإصابة بكوفيد-١٩ وبعد الوفاة، وكيف تم زيارته أثناء المرض وكيفية دفنه.

٣- اتضح أن هناك اختلاف فى المنطلق النظرى والمنهجى فى الدراسات العربية والأجنبية. فقد اعتمدت الدراسات العربية على المنهج الوصفى التحليلى. أما

الدراسات الأجنبية فقد اعتمدت على المقابلات والجماعة المركزية كما فى دراسة صوفى روزنلاند لو وناتا هيوج كريستن.

والدراسة الراهنة هى محاولة لتعرف طقوس الجنازة للمتوفين بكوفيد-١٩، بدءاً من النعى وكيفية صلاة الجنازة خاصة مع ما فرضة كوفيد-١٩ من تباعد جسدى، وكيفية الدفن ومن يقوم به، وكيفية العزاء وعلى من يقتصر، والممارسات المصاحبة لطقوس الجنازة مثل إضاءة غرفة المتوفى، وكيفية التصرف فى ملابس المتوفى، وطقس السبوع والأربعين.

٤- الإجراءات المنهجية للدراسة:

يتناول هذا الجزء الإجراءات المنهجية للدراسة وتشمل مجالات الدراسة وأسس اختيارمقابلات الدراسة و مناهج الدراسة وأدوات جمع المادة الميدانية .

- مجالات الدراسة:

١- المجال الجعرافى:

أجريت الدراسة فى قرية تطون التابعة لمركز إطسا بمحافظة الفيوم

٢- المجال البشرى:

اعتمدت الدراسة على مقابلات متعمقة مع ٤٠ مستجوب، إضافة إلى (٥) إخباريين كان الباحث على تواصل معهم طيلة مدة الدراسة الميدانية.

- الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار مقابلات الدراسة:

١- تمت المقابلات مع أقارب المتوفين بكوفيد-١٩، وأشخاص من فريق "غيث" تخصص فى مساعدة المرضى بكوفيد-١٩ من حيث توفير الأدوية والأكسجين، ودفن الموتى.

٢- تمت المقابلة مع غير الأقارب خاصة من فئة المسنين لتوضيح التغير فى طقوس الجنازة.

٣-تمت المقابلة مع الشباب ، وذلك لكون الشباب فاعلين التعامل مع المرض ويضطلعون بعبء كبير فى متابعة المتوفى بكوفيد-١٩ والانتهاء من إجراءات

الوفاة وطقوس الجنازة من صلاة ودفن، كما أنهم يتلقون العزاء سواء تليفونياً أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعى.

٤-تمت المقابلة مع النساء خاصة فى حالات وفاة الأب أو الأم أو الزوج بكوفيد-١٩، وكيفية تلقى العزاء، والممارسات التى تصاحب طقوس الجنازة مثل إنارة حجرة المتوفى من عدمه، وكيفية التصرف فى ملابس المتوفى بكوفيد-١٩، وكيفية القيام بالسبوع والأربعين أو عدم القيام بهما.

٣- المجال الزمنى: استمرت الدراسة الميدانية من مايو ٢٠٢٠ حتى نوفمبر ٢٠٢٠، أى لمدة ستة أشهر.

- مناهج الدراسة:

- المنهج الأنثروبولوجى:

اعتمد الباحث على المنهج الأنثروبولوجى بأدواته المختلفة ، ومن أهم تلك الأدوات: دليل العمل الميدانى والمقابلة المتعمقة والإخباريون، والملاحظة بالمشاركة والتصوير.

- أدوات جمع المادة الميدانية:

اعتمدت الدراسة على الأدوات التالية:

١- دليل العمل الميدانى:

اعتمد الباحث فى إجرائه للمقابلات المتعمقة على دليل العمل الميدانى الذى تم إعداده، بالاعتماد على ما يلى:

- الإطلاع على الدراسات السابقة فى موضوع الدراسة ، سواء كانت دراسات مباشرة أم غير مباشرة، ومعرفة ما توصلت إليه من نتائج تفيد فى توجيه نظر الباحث لبعض النقاط التى يمكن الاستفادة منها فى إعداد الدليل.

- القيام بدراسة استطلاعية قبل إعداد الدليل، حيث إنه من خلال المعايشة والمقابلات مع المستجوبين والإخباريين تم وضع أسئلة الدليل فى ضوء موضوع

الدراسة، وهذا يساعد على صياغة الدليل من داخل المجتمع وليس من خارج المجتمع.

وقد اشتمل دليل العمل الميدانى على ست موضوعات رئيسة تتضمن كل منها موضوعات فرعية: الموضوع الأول تضمن بيانات أولية. أما الموضوع الثانى فقد تضمن بيانات حول كيفية الإعلان عن الوفاة بكوفيد-١٩. أما الموضوع الثالث تضمن بيانات خاصة بطقوس الغسل والتكفين والصلاة والدفن. أما الموضوع الرابع تضمن بيانات خاصة بطقوس العزاء. أما الموضوع الخامس تضمن بيانات خاصة بطقوس ما بعد الدفن مثل إضاءة حجرة المتوفى والتصرف فى ملابس الميت والسبوع والأربعين.

٢- المقابلة المتعمقة:

اعتمد الباحث على المقابلات المتعمقة فى سبر غور مستجوبى الدراسة للتعرف على كيف شكل أو غير كوفيد-١٩ طقوس الجنازة من إعلان عن الوفاة وصلاة ودفن وعزاء وتباعد جسدى أثناء كل ذلك. كيف يتم طقسى السبوع و الأربعين. وكيفية العزاء فى حالة الوفاة بكوفيد-١٩. توزيع ملابس المتوفى. وكذلك السؤال حول إضاءة حجرة المتوفى ، ووضع الماء عند القبر. ونظراً لأن الباحث أحد أبناء المجتمع المدروس استغرقت كل مقابلة قرابة الساعة، حيث إن الباحث على علاقة وطيدة مع أغلب من تمت معهم المقابلة. وتم مقابلة ٤٠ مستجوب من الذكور والإناث ، الشباب وكبار السن.

٣-الإخباريون:

استعان الباحث بالإخباريين فى معرفة دور فريق غيث فى التعامل مع الجائحة، ودورهم فى الدفن ، ومقدار الدعم الذى يقدموه فى الدفن من تقديم بدل وكحول وكمامات لدفن المتوفى.

٤- الملاحظة بالمشاركة:

شارك الباحث فى الصلاة والدفن والعزاء فى المتوفين بكوفيد-١٩، ولاحظ قيام الأهالى بالصلاة على المتوفى فى مسجد المقابر الذى تقدر مساحته بنحو خمسة قراريط بدون بناء، وكذلك دورة مياة للوضوء منها من أجل الصلاة على الجنازة، وأخذ الماء ووضعه فى صحفات (أطباق فخارية) مثبتة عند قبر المتوفى ليشرب منها الطيور أو الحيوانات وتكون ثواباً للميت، كما يوجد أكثر من كولدير مياة ليشرب منه زوار المقابر.

٥- التصوير:

اعتمد الباحث على تصوير مسجد المقابر ودورة المياة الموجودة بالمقابر ومبردات المياة، وكذلك تصوير النساء وهن يحملن الماء ليسقين الصبار عند كل قبر اعتقاداً منهم أن الميت يستفيد من تسبيح الصبار. وكذلك تصوير الأشجار وصحفات المياة والغلال ليتغذى منها الطيور وبما يعود بالحسنات على الميت. وكذلك تصوير النساء عند زيارتهن للمقابر فى كل يوم خميس. وكذلك تصوير السائلين فى مدخل المقابر حيث يقدم لهم الأهالى الصدقات سواء فى صورة نقدية أو فى صورة فواكه ومخبوزات.

رابعاً: الدراسة الميدانية:

انطلقت الدراسة من مجموعة من التساؤلات والقضايا النظرية، وقد تم التوصل إلى النتائج من خلال محاولة الإجابة عنها. وتحليلها وتفسيرها فى ضوء القضايا النظرية والواقع الميدانى. وقبل التطرق إلى ذلك سوف يحاول الباحث عرض لمحة عن البناء الاجتماعى الذى تتم فيه طقوس الجنازة.

- **مجتمع الدراسة:**

أجريت الدراسة فى قرية تطون التابعة لمركز إطسا بمحافظة الفيوم.وقد ذكر"جوتييه" فى قاموسه للقرية القديمة ثلاثة أسماء مصرية: Tptn, Tanibtn, Zbtnou، وقال إن اسمها الرومى Tebtanis والقبطى Totoan، ومنها اسمها العربى تطون، ولا

تزال أطلال قرية تطون القديمة واقعة بجوار حاجر الجبل وتعرف باسم "تل أم البريجات" على بعد ستة كيلو مترات جنوب تطون الحالية. وقد ذكر صاحب تاريخ الفيوم وبلاده، أن قرية تطون الأصلية قد اندثرت وعمر سكانها تطون الحالية فى مكانها الحالى، ووردت فى التحفة محرفة باسم "تطوب" من أعمال الفيومية، وفى أوراق البردية العربية، وفى دليل ١٢٢٤هـ باسم "ططون"، وفى تاريخ ١٢٣٠هـ باسمها الحالى.(محمد رمزى زكى، ١٩٩٤: ٨٤). ومع الفتح الإسلامى، انتقلت بعض القبائل العربية إلى الفيوم وأتخذت بعضها من "تطون" مقراً. وبعد الفتح العثمانى لمصر، أعتبر السلطان العثمانى الأملاك التى تقع حول قرية "تطون" حيث تمثل "بركة" ملكاً خاصاً له وسميت بأسم "حوض الغرق السلطانى". وفى عام ١٨٠٦، حدث اشتباك بين القبائل العربية والسلطان العثمانى، وبعدها زاد السلطان العثمانى من أفراد حراسته للمنطقة بقرية "تطون". وبعد قيام ثورة ١٩١٩م، واشتراك أهالى مركز "أطسا" فى الثورة ضد الإنجليز، أقام الإنجليز بعض نقط لحراسة الطرق، فأقاموا نقطة حراسة فى "تطون" حيث كانت "قصر الباسل" مقر "حمد باشا الباسل" تابعة لعمدية "تطون". ومع صدور دستور ١٩٢٣م أصبح مركز "أطسا" دائرة انتخابية واحدة، وتم تقسيم الدائرة الانتخابية لمركز "أطسا" إلى دائرتين: دائرة "أطسا" ودائرة "تطون" وتضم: تطون – الغرق – قلمشاه – قصر الباسل – م. سيف – الحجر – البرنس – م. عبد المجيد – قلهانه. وفى عام ١٩٦٤م، تم دمج دائرة "تطون" فى دائرة "أطسا" الانتخابية (المجلس المحلى لقرية تطون، موضوع مركز شرطة تطون).

خريطة(١) توضح موقع قرية تطون بين قرى مركز إطسا.

ويتبع قرية تطون اثنا عشر من التوابع الإدارية هى:(عزبة الخورى – عزبة خورشيد – عزبة مكاوى – عزبة الراحة – عزبة رياض الجمل – عزبة سعد بك – عزبة بنك مصر – عزبة حيدر – عزبة عوض الأعرج – عزبة جاب الله مشاض – تطون الجديدة). ويعيش فى تلك العزب مجموعة من القبائل العربية النازحة من شبة الجزيرة العربية والمغرب العربى، والذين وفدوا إلى القرية أثناء فترات الحروب أو الاحتلال، والبعض من تلك القبائل "بدو" من الصحراء الغربية والصحراء الشرقية. ويعيشون فى قبائل تبعد عن القرية، ولهم عاداتهم وتقاليدهم مثل عدم زواج إناثهم من الفلاحين أهل القرية مهماً كانت وظائفهم، وفى هذا يقولون "ياخدها التمساح ولا ياخدها الفلاح" و "نار تكلها ولا فلاح ينضرها". ولكن تربطهم بالقرية

بعض المصالح التجارية مثل بيع الحبوب ومنتجات الألبان، وشراء احتياجاتهم من الملبس والمأكل والأدوية. وتتكون الكتلة السكنية الرئيسية من تجمعات سكنية فى القرية الأم، وإن كان قد بدأ يغزوها العمران من ناحية عزبة "الخورى" وعزبة "خورشيد" حيث إنهما متخمتان للقرية من خلال بناء المنازل على الأراضى الزراعية بينما توجد حدود فاصلة بين القرية وبقية العزب.

ويبلغ زمام القرية حوالى ٥٩١٨ فداناً.ويبلغ الحيز العمرانى طبقاً لسنة ٢٠٠٥ (٣٠٢) فدان بنسبة ٥,١٪ من إجمالى الزمام الكلى ٥٩١٨ فدان، وقد تزايد الحيز العمرانى إلى (٣٢٠) فدان فى عام ٢٠١٧م، وذلك بنسبة ٥,٤٪ من إجمالى الزمام الكلى (وزارة الأشغال العامة والموارد المائية، الهيئة المصرية العامة للمساحة،٢٠١٧). ، بما يفيد حدوث تعدى على الأرض الزراعية بالبناء أو التبوير حيث ارتفاع أسعار أراضى البناء بصورة ملحوظة، ويلاحظ دور الهجرة إلى إيطاليا فى حدوث طفرة فى البناء على الأرض الزراعية. حيث تشتهر القرية بالهجرة غير الشرعية إلى إيطاليا، ولا زال أبناء القرية يهاجرون بطريق غير شرعية فقد غرق فى ٢٠٢٢/١/٣ أربعة عشرة شاباً قرب سواحل اليونان تتراوح أعمارهم بين (١٦-٣٠)عاماً. وكذلك فقدت القرية فى أكتوبر عام ٢٠١٩ أربعة عشرة شاباً حاولوا الهجرة إلى إيطاليا من خلال السواحل الليبية ولا يعرف أحد مصيرهم (أشرف عبدالحميد،٢٠٢٢).

يبلغ عدد سكان القرية طبقاً لتعداد (٢٠١٧) ٤٦٥٦٧ نسمة منهم (٢٣٨٦٩) ٥١.٣٪ ذكراً، و(٢٢٦٩٨) ٤٨.٧. ٪ أنثى(وزارة التنمية المحلية، الخريطة المعلوماتية الشاملة عن القرى والأحياء الشعبية، قرية تطون، نوفمبر ٢٠١٧: ٢). وتضم القرية أربعين عائلة. وبالنسبة للخدمات تضم القرية خدمات تعليمية تتمثل فى تسع مدارس ابتدائى، وثلاث مدارس إعدادى، ومدرسة ثانوية عامة، وأخرى ثانوية فنية للإناث، بينما يذهب الطلاب إلى المدرسة الثانوية الصناعية بقرية "الغرق" المتاخمة للقرية، وثلاث مدارس أزهرية (ابتدائى – إعدادى – ثانوى).

إضافة إلى مدرسة خاصة، وعدد (٣) حضانة رياض أطفال. كما تضم مركز شباب يضم ملعباً لكرة القدم. ومن حيث الخدمات الزراعية تضم القرية جمعية زراعية ووحدة بيطرية وبنك التنمية والإئتمان الزراعى. ومن ناحية الخدمات الطبية يوجد بالقرية مستشفى تكاملى، كما يوجد مركزاً لتنظيم الأسرة، ووحدة أمومة وطفولة ومكتب صحة وسيارة إسعاف ووحدة للأمراض المتوطنة. كما يوجد بالقرية وحدة بيطرية وحدة بريد تطون، وسنترال، ووحدة محلية. وكذلك نقطة شرطة تم نقلها إلى تطون الجديدة، كما يوجد سجل مدنى وتوجد نقطة إطفاء تتضمن سيارة إطفاء.إضافة إلى وحدة مرور إطسا التى تم نقلها إلى قرية تطون الجديدة منذ عام ٢٠١٧.من الملامح الإيكولوجية الجديدة تأسيس قرية "تطون الجديدة" والتى تضم أربع عمارات تابعة للوحدة المحلية بتطون تم تسليمها فى مارس ٢٠٠٤، بالإضافة إلى إنشاء (١٥) عمارة سكنية أخرى فى ٢٠١٧ ، كما تضم محطة لمياه الشرب، ومحطة للصرف الصحى. كما تضم سوق القرية الذى يعقد يوم السبت ويفد إليه التجار من كافة أنحاء محافظة الفيوم سواء لبيع الخضروات أو لبيع الواشى.

محاور الدراسة:

المحور الأول: كيف يتم الإعلان عن حالة الوفاة بكوفيد-١٩ ؟

إن الهدف من الإعلان عن الوفاة هو معرفة الناس بمن توفى ومتى تتم صلاة الجنازة عليه وبالتالى الدفن. وتتنوع وسائل الإعلان عن الوفاة فمنها الوسائل التقليدية كصراخ النساء، وإخبار الناس فى الشوارع، أو النداء فى ميكرفونات المساجد بوفاة فلان، أما الوسائل الحديثة فتشمل وسائل التواصل الاجتماعى فيسبوك وانستجرام و واتس آب وغيرها. ولا يختلف الإعلان عن الوفاة بكوفيد-١٩ عن الوفاة بغيره من حيث الإعلان إلا فى أمر واحد وهو " العزاء قاصر على المقابر ولا عزاء للسيدات" حيث أصبحت جملة خبرية بأن من توفى قد مات بكوفيد-١٩، وبالتالى العزوف بنسبة كبيرة عن المشاركة فى الصلاة والدفن و العزاء

إلا بعدد قليل جداً من أقارب المتوفى العاصبين. واتضح ذلك الأمر من الملاحظة بالمشاركة والمعايشة لمجتمع الدراسة وأقوال الإخباريين.

يقول الاخبارى (٥٧ سنة- مدرس- متزوج) " أعلنوا عن حالة الوفاة من خلال المساجد وكتبوا أيضاً على مواقع التواصل الاجتماعى، وأولاد المتوفية هم اللى أعلنوا من خلال الميكروفونات فى المساجد وقالوا العزاء على المقابر".

ويلعب الأقارب دوراً فى الإعلان عن الوفاة، خاصة الأخوة الأشقاء وأبناء العمومة ومن يدخلون فى علاقة نسب مع أهل المتوفى، وهو ما اتضح من المقابلات المتعمقة مع أعضاء المجتمع والإخباريين. كما تتضح أهمية وسائل التواصل الاجتماعى فى الإعلان عن الوفاة للمهاجرين خارج القرية، حيث يعرفوا من خلالها حدوث وفاة فلان كما فى صفحات "تطون الحدث" و "تطون بلدنا" وغيرها.

يقول الاخبارى (٥٩ سنة – موظف بالمجلس المحلى- متزوج) " أعلنوا عن الوفاة على شبكات التواصل الاجتماعى فيسبوك ومن هنا عرف ابنه المسافر إيطاليا إن أبوه مات، وأعلنوا فى المساجد واللى أعلن جوز بنته وأخوات المتوفى بقى ينادوا فى الميكروفنات".

ويقول المستجوب (٤٣ سنة- أخصائى اجتماعى- متزوج) " عملنا الإعلان عن الوفاة فى المساجد وعلى الفيسبوك وأصحابى وأهلى شاركوا على الفيسبوك ولفوا على الجوامع وعملوا اتصالات على الموبايلات للناس قريبنا اللى بعاد عنا".

وتقول المستجوبة (٣٩ سنة- محامية- متزوجة) " لما توفى جوزى غيرت حالة الواتس بتاعتى وكتبت مع السلامة يا أغلى وأعز الناس لى فى الدنيا، وبدأت اتصل بأخواته ومقدرتش اتصل بوالديه، وكلمت أخواتى ونادوا فى المساجد وشيروا الخبر على الفيسبوك".

وبناءً على ما سبق، وكما أتضح من المعايشة، يتضح أن الإعلان عن الوفاة يتم إما بالنداء فى المساجد أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعى التى تلعب دوراً فى معرفة أهل القرية سواء فى الداخل أو المهاجرين خارج القرية بالوفاة وأنها أسرع

وأسهل فى الإعلان، وأن من يعلن عن الوفاة هم أقارب المتوفى سواء أخوته أو أبناء أعمامة أو من يدخلون فى علاقة نسب. ويتفق ذلك مع القضية النظرية الفعل الاجتماعى يبنى على أساس تفسيرات الفاعل الاجتماعى. حيث ذهبت نظرية الفعل الاجتماعى إلى أنه ينظر إلى البشر بوصفهم كائنات متفردة نظراً لقدرتهم على التفكير. ويتأثر التفكير بالتفاعل الاجتماعى ويؤثر فيه. ومن خلال الاتصال بالأخرين ومن خلال الخبرات الاجتماعية يصوغ الناس أفكارهم واتجاهاتهم واعتقاداتهم ويعيدون صياغتها.كما تتفق مع نظرية التشكل البنائى من أن القواعد التى تشكل أساس التفاعل اليومى ليست ثابتة وإنما هى – دينامية – أى أنها عرضة للمراجعة من خلال الأنماط الجديدة من التفاعل. والقواعد إما يكون بالإمكان إعادة إنتاجها (أى الحفاظ عليها) أو تغييرها (أى تحويل شكلها). وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة بوشطارة أحمد، ونابى فتح الله، من أنه "تلعب وسائل التواصل الاجتماعى دوراً فعالاً فى عملية إيصال النعى، كوسيلة سهلة وسريعة للجمهور المتلقى، ولكن دون الاستغناء عن البراح فى دوره هو الآخر"(بوشطارة أحمد، ونابى فتح الله،٢٠١٧، ص– ص ٩٩–١٠٠).

المحور الثانى: إلى أى مدى تغيرت طقوس الغسل والتكفين والصلاة ودفن الميت؟

ذهبت كثير من الدراسات إلى تأثير كوفيد–١٩ على الطقوس، وخاصة طقوس الغسل والصلاة والدفن. حيث أدت الإجراءات القاسية لاحتواء كوفيد–١٩ إلى حظر التنقل وفرض القيود على التجمعات والتباعد الجسدى والإغلاق الجزئى أو الكلى للدول (عثمان محمد عثمان،٢٠٢٠، ص ٢٣). إضافة إلى ارتداء الكمامات والقفازات الواقية، وغسل الأيدى. حيث غير كوفيد–١٩ شكل طقوس الجنازة والصلاة على الموتى بما يتناسب مع أولوية الأمن الصحى، وقلة عدد المشاركين فى المآتم، والحفاظ على التباعد بينهم (سناء الخورى،٢٠٢١).

وتعد طقوس الجنازة أعمق طقوس دورة الحياة ، وقد أدى كوفيد-١٩ إلى تقليل العدد، كما أدى إلى تغيير طقوس الجنازة، فقد حرم الأحياء من فرصة الوداع أو الدفن بطريق تقليدية. علاوة على حرمان أعضاء الأسرة والأصدقاء من الجلوس بجوار المريض وقت الموت وملامسة أيديه وتقبيله. لذلك يموت ضحايا كوفيد-١٩ وحيدين(Evan Imber-Bloack,2020). وفى هذا الصدد، تؤكد سبيده بارساباجو باحثة الأنثروبولوجيا على مفهوم ثقافة الملموس لدى شعوب البحر المتوسط والحاجة إلى الحضن واللمس والتقبيل لأن الاختلاط وتلامس الأجساد مهم لإظهار العاطفة (سناء الخورى، نفس المرجع).

وفى هذه الفقرة سأعالج كل طقس على حدة:

أولاً- طقس الغسل: استدل جمهور الفقهاء على أن غسل الميت المسلم واجب على الكفاية، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين. كما استدل أصحاب القول بأنه تغسيل الميت المصاب بالمرض المعدى كورونا (كوفيد-١٩)، مع الأخذ بالاحتياطات الواجبة فى ذلك بالأدلة التالية:

الدليل الأول: الاجماع على أن غسل الميت فرض كفاية، وهو من الأموات فالواجب غسله.

الدليل الثانى: أن الأمراض المعدية لاتنقل بنفسها، بل بأمر الله وتقديره، وعليه فلا يكون المرض المعدى سبباً لمنع التغسيل.

الدليل الثالث: أن مخالطة المريض سبب للعدوى، فيجب الاتقاء من ذلك بأخذ الاحتياطات، والوسائل الواقية.

ومن الاحتياطات التى تتخذ لمنع العدوى:

١- استخدام الألبسة الواقية كالقفازات والكمامات أثناء تغسيل الميت، لأنه يحتاج إلى ملامسة الميت ودعك جسده، وملامسة إفرازاته، كتنظيف أنفه وأسنانه، وقد نص أهل العلم على استحباب وضع المغسل خرقة على يده عند مباشرة غسل الميت، كما لايباشر النجاسة بيده ولايتلوث بها.

ب- تعقيم المكان، والأدوات المستخدمة فى التنظيف قبل استخدامها وبعده (فاطمة الأحمدى،٢٠٢٠، ص- ص ٢٤١-٢٤٦).

ثانيا- طقس التكفين:إن تكفين الميت فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط الأثم عن الباقين، لأن حقه صار مقتضياً، كما فى الغسل. ويعد تكفين الميت المسلم المصاب بالمرض المعدى كوفيد-١٩ فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الأثم عن الباقين، وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء فى غسل الميت عموماً، وما ينطبق على الميت غير المصاب ينطبق أيضاً على الميت المصاب بهذا المرض المعدى ، مع الالتزام بكافة التدابير الاحترازية .

وصورة الكفن لصاحب الوباء، أن يكون معقماً ساتراً لجميع بدنه، بحيث لا يتسرب منه شئ، سواءاً سائل أو رائحة. ولهذا وجب وضعه بلباس أو كيس بلاستيكى معقم لتجنب انتقال العدوى من خلال اللمس فيكون كالعازل. وفى حالة غياب الكيس البلاستيكى المعقم، يلف المتوفى بما تيسر من قماش معقم إن وجد (فاطمة الأحمدى،نفس المرجع، ص- ص ٢٥١-٢٥٨).

ثالثاً- طقس الصلاة على الميت بكوفيد-١٩: إن الصلاة على الميت المصاب بكوفيد-١٩ وغيرها من سائر الأمراض المعدية فرض كفاية. وفى هذا الصدد، جعل الإسلام الصلاة على الميت واتباع جنازته طقس من طقوسه، بل وجعله فرض كفاية على المسلمين إذا فعله البعض سقط عن الباقين (نفس المرجع، ص - ص٢٦٦-٢٦٧).

رابعاً- طقس دفن الميت بكوفيد-١٩: دفن الميت بكوفيد-١٩ كدفن غيره واجب على المسلمين، لايسعهم تركه، وإذا قام به بعضهم سقط الوجوب عن الباقين، ولا ضرر من دفن المتوفى بكوفيد-١٩ بعد أخذ كافة الاحتياطات والتدابير الوقائية والتطهيرية بما يحفظ سلامة الأحياء المباشرين للغسل والتكفين والدفن، كارتدائهم الواقيات الشخصية بأنواعها، وتطهير بدن المتوفى، ووضعه فى تابوت محكم

الإغلاق، وتقليل أعداد المخالطين له بعد الوفاة قدر الاستطاعة (فاطمة الأحمدى، نفس المرجع، ص- ص٢٧٣-٢٧٤).

وقد اتضح من المقابلات المتعمقة والملاحظة بالمشاركة أن الغالبية العظمى من الذين توفوا بكوفيد-١٩ تم تغسيلهم وتكفينهم فى المستشفيات الحكومية مثل (إطسا العام- الفيوم العام- التأمين الصحى بالفيوم) أو فى مستشفيات خاصة مثل (مستشفى مصر الخاصة والصفوة التخصصى والزهراء الخاص)، أو فى القرية من خلال فريق غيث وهى حالات قليلة. ويتم الصلاة عليهم فى مسجد المقابر (الذى تم تخصيصه بجوار المقابر بعد الجائحة مباشرة) وهو عبارة عن مكان مفتوح بالقرب من المقابر وتم تشجيره لوقاية المصلين من أشعة الشمس، ويتزامن ذلك مع إغلاق المساجد ومنع الصلاة بها. وأوضح أهل القرية أنه تم شراء قطعة أرض مساحتها خمسة قراريط لإنشاء هذا المسجد، وأن الصلاة فيه وقت الجائحة تكون بأعداد قليلة يتراوح من الخمسة أشخاص إلى أربعين شخص، والتباعد الجسدى بين المصلين. وقد خشى أهل القرية بنائه على هيئة مسجد مخافة أن يتم إغلاقه، كما أنه مصلى للجنائز التى تأتى من خارج القرية. وقد لاحظ الباحث وجود دورة مياة مخصصة للوضوء وكذلك أكثر من مبرد للمياة، كما أن النساء الاتى تزورن المتوفين تجلبن المياة معهن لتسقين الصبار الذى يكون عند رأس القبر. ويؤكد ذلك أهمية الماء فى الثقافة العربية والإسلامية. كما لوحظ وجود عدد من السائلين فى مدخل القرية يتلقون الصدقة من أهالى المتوفين سواء كانت برتقال ومخبوزات أو نقود، بالإضافة للأطفال الذين يقرأون القرأن الكريم على مقابر أهالى المتوفى بغية الحصول على الصدقات أيضاً. وعلى أية حال فإن بعض هذه الظواهر(خاصة المسجد ودورة المياة والمبردات) لم تكن موجودة فى مجتمع البحث قبل جائحة كوفيد-١٩ .

صورة(١) توضح مسجد المقابر

صورة(٢) دورة مياة للوضوء فى المقابر

صورة(٣) مبرد للمياة

صورة(٤) مبرد آخر للمياة

صورة(٥) إمرأة تسقى نبات الصبار

صورة(٦) إمرأة تحمل المياة متجة للمقابر

صورة(٧) مجموعة من السائلين فى مدخل المقابر

صورة(٨) توضح تقديم إمرأة الصدقة النقدية لأحد السائلين فى المقابر

صورة(٩) توضح الأطفال الذين يقرأون القرأن للحصول على الصدقة النقدية فى المقابر

كما اتضح من الملاحظة بالمشاركة أن الدفن يتم إما من خلال فريق "غيث" حيث يوفرون بدل وقفازات ومطهر لمن يقوم بالدفن من هذا الفريق، أو توفير ذلك لأهل المتوفى من الأبناء والأقارب، ويتم التخلص من البدل بالحرق بعد الدفن. ويتم الدعاء للميت والدعاء له، والعزاء على القبر.

وفى ذلك يقول المستجوب (٤٨ سنة- أخصائى اجتماعى- متزوج) " حماتى الله يرحمها ماتت فى مستشفى التأمين بالفيوم وكنت هناك بخلص إجراءات دفنها طلعت ليها تصريح الدفن، وحضرت الغسل عشان اتعرف عليها، ودخل فريق من البنات لابسين بدل مخصصة لعزلهم وكمامات وقفازات وحتى لابسين جزم طويلة،غسلوها، ونقلتها الإسعاف متكفنة ومحطوطة فى كيس بلاستيك، وصلينا عليها فى مسجد المقابر، وكان عددنا حوالى ٤٠ فرد رجالة وستات، واللى دفنها تلاتة (٣) من ولاد عمها مرتدين بدل وقفازات ومعاهم كحول "

ويقول الإخبارى (٥٧ سنة- مدرس- متزوج) " كل اللى ماتو بكورونا اتغسلوا واتكفنوا فى المستشفيات اللى ماتوا فيها، إلا تلات حالات غسلهم فريق غيث ولبسوا بدل كاملة وقفازات وبيبقى معاهم كحول، والفريق ده فيه بنات ورجالة طالعين فى

سبيل الله، وبعدين بيتصلى عليهم فى مكان واسع خمس قراريط شراه ناس من أهل الخير وخصصوه للصلاة على الجنازات، واللى بيدفن إما القرايب أو ناس من غيث، وبيوفروا البدل والقفازات".

وتقول المستجوبة (٣٩ سنة – مدرسة– متزوجة)" أمى ماتت بكورونا واللى غسلها فريق متخصص متبرع بغسل موتى كورونا ربنا يجزيهم خير، وكفنوها، وكنا حوالى سبعة أفراد من قريبنا والمسعفين، واللى دفنها أخواتى وجوزى".

ويقول المستجوب (٣٠ سنة– مدرس دراسات اجتماعية– متزوج) "لما أبويه مات بكورونا رحت عشان أجهزه للدفن وخلصت أنا وولاد عمى إجراءات الدفن وحضرت الغسل بالمشاركة مع فريق الغسل ولبسونى بدلة كاملة وكحول، وكنت عايز أخد أبويه البيت لكن بتوع الاسعاف رفضوا، وصلينا عليه فى المصلى وكنا بعاد عن بعض وكنا حوالى ١٥ واحد ، واللى دفنوه بتوع غيث".

ويقول المستجوب (٢٤سنة– يعمل بفريق غيث) " الجثة بتيجى وبنكون عارفين بوصولها وبنوفر لأهل الميت البدل والقفازات والكحل عشان الدفن أو بندفنها إحنا وفى حالات غسلناها ودفنها، وبنبه على حرق البدل منعاً لإنتقال العدوى والغسيل لكل الملابس اللى دفن بيها الناس للميت وتعقيمها قبل لبسها مرة أخرى. وبنحصل على الفلوس دى من تبرعات أهل المتوفين ومن أصحاب الخير فى البلد عشان نوفر البدل والقفازات والكحل وأسطوانات الأكسجين للمرضى، يعنى دورنا مكنش هيظهر لولا المساعدات دى"

وبناءً على ما سبق، وكما أتضح **من** المقابلات المتعمقة، يتضح أن كوفيد–١٩ قد غير طقس الغسل والتكفين للمتوفى حيث بات يتم داخل المستشفيات، من خلال فرق متخصصة فى غسل وتكفين الحالات المتوفاة أو من خلال فريق غيث بالقرية، كما غير الصلاة على الجنازة من حيث الالتزام بالتباعد الجسدى، كما غير الدفن من حيث العدد وطريقة الدفن حيث بات يتم من خلال ارتداء الكمامات والبدل والقفازات والكحل للتعقيم لمن يقوم بالدفن ، تلك الأدوات التى يوفرها فريق غيث من

خلال تلقى المساعدات من أهل المتوفين بكوفيد-١٩ أو أهل الخير، وبذلك أدى كوفيد-١٩ إلى زيادة التماسك على مستوى القرية من حيث تقديم التبرعات. وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه القضية النظرية تحافظ طقوس الجنازة على العلاقات بين الجماعات وتحولها حيث ركزت النظرية الوظيفية على أن الطقوس تهيكل مجرى النظم والجماعات، وتمكن من تجنب الصراعات أو من حسمها فيحصل التحول فى النظم فعلاً دون تهديمها. إن الطقوس تنظم العمليات المجتمعية وتحافظ على العلاقات بين الجماعات المختلفة و تحولها. ويتفق ذلك مع نظرية الفعل الاجتماعى من أنه ومن خلال الاتصال بالأخرين ومن خلال الخبرات الاجتماعية يصوغ الناس أفكارهم واتجاهاتهم واعتقاداتهم ويعيدون صياغتها. كما تتفق مع نظرية التشكل البنائى من أن القيود الموجودة فى المجتمع يمكن التوفيق بينها عن طريق الاختيار الفردى، إذ أنه من الممكن التصرف على وجه آخر، أى فعل شئ مختلف. ومن ثم، فإن القيود لا تحكم الأفعال بصورة جبرية، بل تقوم بعملها عن طريق وضع حدود لنطاق الخيارات المتاحة لفاعل ما. وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "إيفان امبر- بلاك"من أنه "تم التخلى عن كل الطقوس المألوفة والمرتبطة بالموت والوفاة، بصرف النظر عن العقيدة والممارسة الدينية، فليس هناك مشاهدة للجسد ، ولا العناق المريح أثناء عملية الدفن"(Evan Imber-Bloack,op.cit). كما تتفق مع النتيجة التى توصلت إليها دراسة "موكجو.س.كاجتل و بولنج سيجالو" من أن " كوفيد-١٩ غير شكل وصورة الجنازة بفرضه عدد من التقييدات منها عدم ملامسة جسد المتوفى، وكذلك التقييدات على عدد الناس الذين يجب أن يحضروا الجنازة حيث لم يتخطى هذا العدد عن الخمسين" (Mookgo S. Kagtle&Puleng Segalo,2021).

المحور الثالث: كيف يتم العزاء فى المتوفى بكوفيد-١٩؟

أكدت "بارساباجو" باحثة الأنثروبولوجيا أهمية العزاء فى المجتمعات العربية والإسلامية، وأن عدم المشاركة فى العزاء تعد إهانة أو نوع من العنف الموجه نحو العائلة المكلومة (سناء الخورى،٢٠٢١).

ومن خلال المعايشة، يشكل العزاء فى الميت أهمية كبيرة لدى أهل المتوفى كما أنه أمر إلزامى لدى أهل القرية بضرورة القيام به تأكيداً للتماسك بين أبناء القرية الواحدة. إلا أن كوفيد-١٩ منع أهالى حالات الوفيات بكوفيد-١٩ من عدم إقامة سرادق العزاء وذلك مخافة الإصابة ، ولذلك قصر أهل القرية العزاء بالحالات التى توفيت بكوفيد-١٩ على المقابر. وقد اتضح من المقابلات أن أعداد المشاركين فى العزاء تراوحت بين الخمسة أفراد إلى أربعين فرداً على المقابر. وتخلى الأقارب من داخل القرية عن حضور العزاء الذى بات قاصراً على التليفون أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعى، بعد أن كان يتم فى سرادق لمدة ثلاثة أيام متواصلة.

وفى ذلك يقول (٤٩ سنة- مدرس- متزوج) " لما حماتى ماتت بكورونا قصرنا العزاء على المقابر ومعملناش صيوان خوفاً من انتشار الفيروس"

كما تقول المستجوبة (٣٩ سنة – مدرسة- متزوجة) " حماتى ومرات سلفى وسلفى عزونى بالتليفون ومرضوش ياجو البيت"

كما يقول (٦٣ سنة- مدرس بالمعاش-متزوج) " لما أخويه مات بكورونا قصرنا العزاء على اللى حضر الدفنة، خفنا على الناس من انتشار الفيروس".

ومن خلال المقابلات المتعمقة، اتضح امتناع الأقارب من خارج القرية عن العزاء خوفاً من الإصابة بكوفيد-١٩، وكذلك وعى أهل القرية بضرورة قصر العزاء على المقابر خوفاً من انتشار كوفيد-١٩.

وفى ذلك تقول المستجوبة (٤٩ سنة – مدرسة- متزوجة) " حماتى حبستنى عشان مروحش جنازة أمى، عشان ميجنيش كورونا، وكمان حماتى وجوزى عزوا بالتليفون".

كما يقول (٥٩ سنة- مدرس - متزوج) " لما أخويه مات لينا قريبنا فى مصر والفيوم قلت لهم محدش ييجى وعزوا بالتليفون فقط".

ومن خلال المعايشة، تسبب كوفيد-١٩ فى عدم حضور الأبناء المسافرين خارج البلاد - إلى إيطاليا أو المملكة العربية السعودية - لأخذ عزاء ذويهم، وذلك خشية الإصابة.

وفى ذلك يقول المستجوب (٤٠ سنة - مهندس متزوج) " أمى توفيت بكورونا ومقدرتش أجى لأن نسيبى وأخوالى قالوا لو جيت مش هتعرف ترجع السعودية تانى خاصة إنها قافلة، ولو جيت هتعمل أيه".

ويقول المستجوب (٤٨ سنة- حاصل على دبلوم- متزوج) "أبويه مات بكورونا ومقدرتش أجى من إيطاليا، خفت أجى يا إما اتعدى يا إما يقولوا إنى عديت الناس خصوصاً إن إيطاليا فيها كورونا كتير فى الوقت ده".

ومن خلال المعايشة، اتضح أن أهل القرية الذين امتنعوا عن إقامة سرادق العزاء، يوجهون أموال السرادق إلى "فريق غيث" بالقرية وذلك لشراء أنابيب الأوكسجين والأدوية للمصابين بكوفيد-١٩. وبذلك ساهمت تلك التبرعات فى زيادة التماسك الاجتماعى على مستوى القرية.

وفى ذلك تقول المستجوبة (٣٩ سنة - مدرسة- متزوجة)" معملناش صيوان عزاء لوالدتى وتبرعنا ب ٢٠٠٠ جنية لفريق غيث بيشتروا بيها أنابيب أكسجين"

ويقول أحد أعضاء فريق غيث (٤٩ سنة- مدرس- متزوج) " لما الحالات بدأت تزيد والمستشفيات اتملت بدأنا نفكر نعمل أيه أعلنا على الفيسبوك عن الفريق وفكرته فى جمع أى تبرعات عشان نشترى أنانبيب أكسجين وأدوية للمرضى بكورونا وطبعاً تحت إشراف أطباء بلدنا اللى بيشخصوا الحالة إنها مصابة ولا لأ، واحنا بنتابع مع المريض من خلال أهله بمجرد ما يتصلوا نتوجه على طول للبيت، وكمان بنشترى بدل وقفازات وكمامات وكحول عشان الدفن والعزاء".

وبناءً على ما سبق، وكما أتضح **من** المقابلات المتعمقة، يتضح أن كوفيد-١٩ منع أهالى حالات الوفيات بكوفيد-١٩ من عدم إقامة سرادق العزاء وذلك مخافة الإصابة ، و أن أعداد المشاركين فى العزاء تراوحت بين الخمسة أفراد إلى أربعين فرداً على المقابر. وتخلى الأقارب من داخل القرية عن حضور العزاء الذى بات قاصراً على التليفون أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعى، بعد أن كان يتم فى سرادق لمدة ثلاثة أيام متواصلة. واتضح امتناع الأقارب من خارج القرية عن العزاء خوفاً من الإصابة ، وكذلك وعى أهل القرية بضرورة قصر العزاء على المقابر خوفاً من انتشار كوفيد-١٩. وتسبب كوفيد-١٩ فى عدم حضور الأبناء المسافرين خارج البلاد – إلى إيطاليا أو المملكة العربية السعودية – لأخذ عزاء ذويهم، وذلك خشية الإصابة. وكذلك وجه أهالى القرية أموال سرادق العزاء لصالح فريق غيث لشراء أنابيب الأكسجين والأدوية. وتتفق تلك النتيجة مع القضية النظرية طقوس الحداد مصدر قوة الجماعة، حيث نظر المنظور الوظيفى من خلال دوركايم إلى طقوس الحداد على أنها مصدر قوة للجماعة، لأنها تبرهن على قوة هذه الجماعة وتماسكها وتحديها للصعوبات التى تواجهها فى فقدان أحد أفرادها. ويتفق ذلك مع نظرية الفعل الاجتماعى من حيث التركيز على الطريقة التى بها يتفاعل الأفراد مع بيئتهم. ويرى هؤلاء المفكرون أن هذا العمل له أهميته لأنهم يعتقدون أن العالم الاجتماعى لايزيد عن كونه شبكة من التفاعلات الاجتماعية.. وتتفق تلك النتيجة مع ماتوصلت إليه دراسة "بوشطارة أحمد ونابى فتح الله" ، من أنه " تلعب وسائل التواصل الاجتماعى دوراً فعالاً فى عملية إيصال النعى، كوسيلة سهلة وسريعة للجمهور المتلقى، ولكن دون الاستغناء عن البراح فى دوره هو الآخر."(بوشطارة أحمد ونابى فتح الله، ٢٠١٧، ص- ص ٩٩-١٠٠). كما تتفق مع النتيجة التى توصلت إليها دراسة إيفان إمبر- بلاك من أن " تم التخلى عن كل الطقوس المألوفة والمرتبطة بالموت والوفاة، بصرف النظر عن العقيدة والممارسة الدينية. يتم

بث الجنازة عبر زووم، حيث يشترك المعزيين فى الذكريات من خلال عرض الصور والفيديوهات"(Evan Imber-Bloack,op.cit).

المحور الرابع: إلى أى مدى تغيرت ممارسات وطقوس ما بعد الدفن مثل إضاءة حجرة المتوفى والتصرف فى ملابس الميت وطقسى السبوع والأربعين ؟

مما لاشك فيه أن كوفيد-١٩ أثر فى طقوس الجنازة وفى الممارسات التى تتم بعد الدفن، كون أن مسألة كوفيد-١٩ تثير الرعب والخوف من العدوى والموت بالتالى. وتعتبر فكرة الموت المرحلة النهائية لكل مخلوق على وجه الأرض، واشتركت على مر العصور والحضارات تلك الفكرة، وأطلق الإنسان مسميات العالم العلوى أو العالم الآخر أوحياة مابعد الموت (صبرينة بوقفة،٢٠١٧، ص ١٤٠). وفى هذه الفقرة سأعالج ثلاث نقاط : إضاءة حجرة المتوفى، وتوزيع ملابس المتوفى، والسبوع والأربعين.

١- إضاءة حجرة المتوفى:

لازالت بعض الطقوس الجنائزية فى ريف مصر متأثرة بعادات فرعونية بالرغم من مرور ألأف السنين، ومنها إنارة منزل المتوفى ليلاً اعتقاداً برجوع الروح "إذ ساد اعتقاد بأن أرواح الموتى تزور بيوتها القديمة فى ليلة واحدة كل سنة، وكان الناس يحضرون أنفسهم لاستقبال الأشباح بوضع الطعام لهم وإنارة القناديل ليرشدوهم من وإلى قبورهم" (جيمس فريزر،٢٠١٤، ص٤٨٧). وقد أجمعت المقابلات التى تمت مع النساء على ذلك.

تقول المستجوبة (٣٩ سنة – مدرسة- متزوجة) " ولعت نور حجرة أمى أول ليلة أدفنت فيها قالوا الروح بترجع البيت وحطيت مية، بس طهرت الأوضة وعقمتها"

وتقول المستجوبة (٥٥ سنة- ربة منزل- حاصلة على دبلوم) " ولعت أوضة أبويه لمدة تلات أيام عشان الروح بتزور البيت"

ويقول المستجوب (٦٢ سنة- على المعاش) " موضوع إنارة حجرة الميت دى عادة من زمان يقولك عشان روح الميت بترجع تانى، والناس بتمارسها لحد دلوقتى،

الجديد بقى مع كرونا لازم يعقموا أوضة المتوفى، وفيه اللى معملش خوفاً من كورونا".

وبناءً على ما سبق، وكما أتضح **من** المقابلات المتعمقة أن كوفيد-١٩ لم يؤثر فى منع بعض الطقوس ومنها إنارة حجرةالمتوفى، ولكنه غيرها بضرورة تعقيم حجرة المتوفى رغم حدوث معظم الوفيات فى المستشفيات.

ب- توزيع ملابس المتوفى:

من خلال المقابلات المتعمقة مع أفراد المجتمع، أتضح أن ملابس المتوفى بكورونا يتم حرقها خاصة تلك التى كان يرتديها أثناء مرضه بالمستشفى، أما الملابس التى لم يرتديها فإنه يتم توزيعها على الأبناء والفقراء من الأقارب وجمعية شباب الخير بالقرية التى تتولى توزيعها.

تقول المستجوبة (٣٩ سنة – مدرسة- متزوجة) " بالنسبة لهدوم أمى الله يرحمها اللى كانت بيها فى المستشفى، خليت جوزى حفر حفرة وحرقها ودفن الحفرة عشان خايفين من العدوى لأى حد، إنما هدومها اللى ملبستهاش وزعتها على قريبنا وأنا خدت منها".

وتقول المستجوبة (٣٩ سنة- محامية- متزوجة) " هدوم جوزى اللى كان بيغيرها فى المستشفى خدناها وحرقناها، أما الهدوم التانية وزعناها على أخواته وجزء وديته جمعية شباب الخير بتوزعه بنفسها".

وتقول المستجوبة (٤٣ سنة- حاصلة على دبلوم- متزوجة) " استبعدنا هدوم أختى بره البيت وحرقناها فى مكان بعيد عن البيت وبالذات الهدوم اللى كانت أختى بستخدمها أثناء فترة المرض، والهدوم اللى ملبستهاش وزعتها على قريبنا".

ج- السبوع والأربعين:

بعد مرور أسبوع يتم زيارة الميت وتوزيع الصدقة التى تشمل على القرص البلدى أو التى يشترونها جاهزة من محلات بيع المخبوزات بالفيوم وفاكهة الموسم، على القبر للأطفال الذين يقرأون القرآن الكريم، ويتكرر ذلك فى الأربعين. وقد اتضح من

المعايشة والمقابلات، أن كوفيد-١٩ ، غير طقسى السبوع والأربعين وذلك من ناحية قلة عدد المشاركين فى الطقسين خاصة أن النساء هن من تضطلعن بالقيام بهما، وذلك مخافة من كوفيد-١٩ وبالتالى المرض والموت.

تقول المستجوبة (٥١ سنة- موظفة-متزوجة) " مرحتش سبوع خالتى عشان الجبل (تقصد المدافن) اتملى كورونا".

تقول المستجوبة (٣٩ سنة – مدرسة- متزوجة) " سبوع أمى رحت أنا وخالتى وبنتين من بنات خالتى التانية بس ومعايه قرص وبرتقال وفلوس وزعناها على روح المرحومة، قبل كورونا كان السبوع يروح ناس كتيرة زوجات أعمامى وخالاتى وولادهم والعيال، دلوقتى العدد قل".

كما تقول المستجوبة (٥٣ سنة- ربة منزل- حاصلة على دبلوم فنى) "اعتذرت لبنت خالتى إنى مرحش السبوع لأن ابنى حلف على كان خايف أحسن بناتها تكون وحدة منهم مصابة وتعدينى".

واتضح من الملاحظة بالمشاركة، أن النساء تضعن على قبور المتوفين صحفة من الفخار أو صحفتين إحداهما تملأها بالماء والأخرى بالحبوب مثل القمح ليشرب ويأكل منه كل حيوان مار بالقبر، وتعتبر صدقة جارية تضيف حسنات للميت. إضافة إلى زراعة الأشجار التى يستفيد الميت من تسبيحها وتكون رصيداً للميت من الحسنات. وأن كل ماسبق قد زاد بعد تفشى كوفيد-١٩. وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إلية دراسة صبرينة بوقفة من أنه " من الممارسات الشعبية المتعلقة بالموت، وارتبطت بالدين الإسلامى هى أنه بعد صلاة الجنازة والدفن يوضع على قبر المتوفى كأس من الماء ليشرب منه كل حيوان مار به، وتعتبر بمثابة صدقة جارية تضاف إلى رصيده من الحسنات" (صبرينة بوقفة،٢٠١٧، ص١٤١).

صورة(١٠) توضح جود صحفتين بهما الماء وفوق القبر قطع من الخبز

صورة(١١) توضح جود صحفة بها بذور القمح

صورة(١٢) توضح زراعة أشجار أمام المقابر .

وبناءً على ما سبق، وكما أتضح **من** المقابلات المتعمقة، يتضح أن كوفيد-١٩ غير فى طقوس ما بعد الدفن كما فى إضاءة حجرة المتوفى ولكن يشترط تعقيمها، وتوزيع ملابس المتوفى خاصة للأقارب ولجمعية شباب الخير، والسبوع والأربعين من حيث قلة المشاركين. وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه القضية النظرية تحافظ طقوس الجنازة على العلاقات بين الجماعات و تحولها حيث ركزت النظرية الوظيفية على أن الطقوس تهيكل مجرى النظم والجماعات، وتمكن من تجنب الصراعات أو من حسمها فيحصل التحول فى النظم فعلاً دون تهديمها. إن الطقوس تنظم العمليات المجتمعية وتحافظ على العلاقات بين الجماعات المختلفة و تحولها. ويتفق ذلك مع نظرية الفعل الاجتماعى من أنه ومن خلال الاتصال بالأخرين ومن خلال الخبرات الاجتماعية يصوغ الناس أفكارهم واتجاهاتهم واعتقاداتهم ويعيدون صياغتها. كما تتفق مع نظرية التشكل البنائى من أن القيود الموجودة فى المجتمع يمكن التوفيق بينها عن طريق الاختيار الفردى، إذ أنه من الممكن التصرف على وجه آخر، أى فعل شئ مختلف. ومن ثم، فإن القيود لا

تحكم الأفعال بصورة جبرية، بل تقوم بعملها عن طريق وضع حدود لنطاق الخيارات المتاحة لفاعل ما.

- أهم النتائج والاستخلاصات والتوصيات:

١- أتضح من المعايشة، أن الإعلان عن الوفاة يتم إما بالنداء فى المساجد أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعى التى تلعب دوراً فى معرفة أهل القرية سواء فى الداخل أو المهاجرين خارج القرية بالوفاة وأنها أسرع وأسهل فى الإعلان، وأن من يعلن عن الوفاة هم أقارب المتوفى سواء أخوته أو أبناء أعمامة أو من يدخلون فى علاقة نسب.

٢-اتضح من المقابلات المتعمقة والملاحظة بالمشاركة أن الغالبية العظمى من الذين توفوا بكوفيد-١٩ تم تغسيلهم وتكفينهم فى المستشفيات الحكومية مثل(إطسا العام- الفيوم العام- التأمين الصحى بالفيوم) أو فى مستشفيات خاصة مثل (مستشفى مصر الخاصة والصفوة التخصصى والزهراء الخاص). أو فى القرية من خلال فريق غيث وهى حالات قليلة. وتمت الصلاة عليهم فى مسجد المقابر ، وأن الصلاة فية فى الجائحة تكون بأعداد قليلة يترواح من الخمسة أشخاص إلى أربعين شخص، والتباعد الجسدى بين المصلين. وقد خشى أهل القرية بنائه على هيئة مسجد مخافة أن يتم إغلاقه، كما أنه مصلى للجنائز التى تأتى من خارج القرية.

٣- إضافة إلى مسجد المقابر، لاحظ الباحث وجود دورة مياة مخصصة للوضوء وكذلك أكثر من مبرد للمياة، كما أن النساء الاتى تزورن المتوفين تجلبن المياة معهن لتسقين الصبار الذى يكون عند رأس المقبرة. ويؤكد ذلك أهمية الماء فى الثقافة العربية والإسلامية. وعلى أية حال فإن بعض هذه الظواهر(خاصة المسجد ودورة المياة والمبردات) لم تكن موجودة فى مجتمع البحث قبل جائحة كوفيد-١٩ .

٤- اتضح من الملاحظة بالمشاركة أن الدفن يتم إما من خلال فريق "غيث" حيث يوفرون بدل وقفازات ومطهر لمن يقوم بالدفن من هذا الفريق، أو

توفير ذلك لأهل المتوفى من الأبناء والأقارب، ويتم التخلص من البدل بالحرق بعد الدفن. ويتم الدعاء للميت ، والعزاء على القبر.

٥- ومن خلال المعايشة، يشكل العزاء فى الميت أهمية كبيرة لدى أهل المتوفى كما أنه أمر إلزامى لدى أهل القرية بضرورة القيام به تأكيداً للتماسك بين أبناء القرية الواحدة. إلا أن كوفيد-١٩ منع معظم حالات الوفيات بكوفيد-١٩ من إقامة سرادق العزاء وذلك مخافة الإصابة ، ولذلك قصر أهل القرية العزاء على المقابر. وقد اتضح من المقابلات أن أعداد المشاركين فى العزاء تراوحت بين الخمسة أفراد إلى أربعين فرداً على المقابر. وتخلى الأقارب من داخل القرية عن حضور العزاء الذى بات قاصراً على التليفون أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعى، بعد أن كان يتم فى سرادق لمدة ثلاثة أيام متواصلة.

٦- من خلال المقابلات المتعمقة، اتضح امتناع الأقارب من خارج القرية عن العزاء خوفاً من الإصابة ، وكذلك وعى أهل القرية بضرورة قصر العزاء على المقابر خوفاً من انتشار كوفيد-١٩. كما تسبب كوفيد-١٩ فى عدم حضور الأبناء المسافرين خارج البلاد – إلى إيطاليا أو المملكة العربية السعودية – لأخذ عزاء ذويهم، وذلك خشية الإصابة.

٧- من خلال المعايشة، أتضح أن أهل القرية الذين امتنعوا عن إقامة سرادق العزاء، يوجهون أموال السرادق إلى "فريق غيث" بالقرية وذلك لشراء أنابيب الأوكسجين والأدوية للمرضى بكوفيد-١٩. وبذلك ساهمت تلك التبرعات فى زيادة التماسك الاجتماعى على مستوى القرية.

٨- أتضح **من** المقابلات المتعمقة أن كوفيد-١٩ لم يؤثر فى منع بعض الطقوس ومنها إنارة حجرة المتوفى، ولكنه غيرها بضرورة تعقيم حجرة المتوفى رغم حدوث معظم الوفيات فى المستشفيات.

٩- من خلال المقابلات المتعمقة مع أفراد المجتمع، أتضح أن ملابس المتوفى بكورونا يتم حرقها خاصة تلك التى كان يرتديها أثناء مرضه بالمستشفى، أما الملابس التى لم يرتديها فإنه يتم توزيعها على الأبناء والفقراء من الأقارب وجمعية شباب الخير بالقرية التى تتولى توزيعها.

١٠- اتضح من المعايشة والمقابلات، أن كوفيد-١٩ ، قد غير طقسى السبوع والأربعين وذلك من ناحية قلة عدد المشاركين فى الطقسين خاصة أن النساء هن من تضطلعن بالقيام بهما، وذلك مخافة الإصابة بكوفيد-١٩ وبالتالى المرض والموت.

١١- اتضح من الملاحظة بالمشاركة، أن النساء تضعن على قبور المتوفين صحفة من الفخار أو صحفتين إحداهما تملأها بالماء والأخرى بالحبوب مثل القمح ليشرب ويأكل منه كل حيوان مار بالقبر، وتعتبر صدقة جارية تضيف حسنات للميت. إضافة إلى زراعة الأشجار التى يستفيد الميت من تسبيحها وتكون رصيداً للميت من الحسنات.

- توصيات الدراسة:

١- ضرورة تخصيص حملات طبية ومؤتمرات فى كل قرية للتوعية بكوفيد-١٩.

٢-ضرورة تخصيص برامج دينية وإعلامية فيما يتعلق بغسل وتكفين ودفن المتوفين بالأوبئة.

٣-ضرورة تدريب عناصر شابة للتعامل مع الأوبئة.

٤- لفت نظر المسئولين فى وزارة الصحة لتوفير وحدات للأوبئة على مستوى كل قرية.

- قائمة المراجع:

- أولاً: المراجع العربية:

- الكتب:

١- جيمس فريزر، الغصن الذهبى: دراسة فى السحر والدين، ترجمة نايف الخوصى، دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٤.

٢-عبدالغنى منديب، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق،٢٠٠٦.

٣-كلود ريفيير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة أسامة نبيل، المركز القومى للترجمة- المجلس الأعلى للثقافة، ط١،٢٠١٥.

٤- كريستوف فولف، علم الإناسة:التاريخ والثقافة والفلسفة، ترجمة أبويعرب المرزوقى، دار المتوسطية للنشر،٢٠٠٩.

٥- ميل تشيرتون و آن براون، علم الاجتماع: النظرية والمنهج، ترجمة/ا.د.هناء الجوهرى، المركز القومى للترجمة،٢٠١٢.

- الدوريات والمجلات:

٦- الجيلالى رقاد، الطقوس الجنائزية بين سلطة التقليد المحلية وجبروت النص عند السلفيين: دراسة ميدانية، فى مجلة أنثروبولوجيا، مجلد٤، عدد (٧)، ٢٠١٨.

٧- عثمان محمد عثمان، جائحة كورونا وتبعاتها الاقتصادية، فى المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، مجلد٢٨، نوفمبر ٢٠٢٠.

٨- عصمة محمد جاسم العبادى، منى حميد حاتم العكيلى، طقوس العبور: دراسة أنثروبولوجية ميدانية لشعائر الوفاة فى مدينة قلعة صالح، هيئة التعليم التقنى، المعهد الطبى التقنى،٢٠١٣.

٩- فاطمة على فهد الأحمدى، الأحكام الفقهية المتعلقة بجنائز المرض المعدى كورونا، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ع (٥١) ،٢٠٢٠.

١٠- فرج خطاب، تطور طقوس الحداد الشعبية فى العراق الحديث: طقوس زيارة الأربعين، الكوفة، السنة ٢، العدد ٢، ٢٠١٣.

- الرسائل العلمية:

١١- بوشطارة أحمد، ونابى فتح الله، الطقوس الجنائزية فى الوسط الحضرى:دراسة أنثروبولوجية فى مدينة سيدى على- ولاية مستغانم، رسالة ماجستير، إشراف د./ سيدى موسى ليلى، جامعة عبدالحميد بن ماديس مستغانم، قسم العلوم الاجتماعية- شعبة علم الاجتماع،٢٠١٧.

- الأنترنت:

١٢- أشرف عبدالحميد، ناج وحيد يروى تفاصيل فقدان ١٤ مصرياً فى المتوسط، فى: alarabiya.net ، ٣ يناير،٤٨:٩،٢٠٢٢م.
١٣- تقرير وجيز عن التباعد الجسدى، ٢٠٢٠، فى:
http://resources-hegienehub.info/ar/articles/4454447.
١٤- سناء الخورى، فيروس كورونا: كيف غير الوباء طقوس الموت والجنازة، فى:.www.bbc.com/Arabic ، ٢١ مارس ٢٠٢١.
١٥- منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا(كوفيد-١٩)،٢٠٢١، فى:
www.who.int/ar/news-room/q-a-detail .
١٦- ويكيبديا، تباعد اجتماعى،٢٠٢١.
- **النشرات:**
١٧- المجلس المحلى لقرية تطون، موضوع مركز شرطة تطون.
١٨- وزارة الأشغال العامة والموارد المائية، الهيئة المصرية العامة للمساحة،٢٠١٧.
١٩- وزارة التنمية المحلية، الخريطة المعلوماتية الشاملة عن القرى والأحياء الشعبية، قرية تطون، نوفمبر٢٠١٧.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Periodicals:

20-Mookgo S.Kgatle&Puleng Segalo,Grieving during a pandemic: A psycho-theological response, In, AOSIS, 2020.

21- Sofie Roserlund Lau& Nana Hauge Kristen, Taming and Timing death during Covid-19: The ordinary passing of an old man in an extraordinary time, In, Anthropology&Aging,vol.41,no.2,2020.

- Internet:

22-Evan Imber-Black, Rituals in the time of Covid-19, In, http//novel-coronavirus- online library-wiley.com, 2021.

الملاحق

ملحق (١) دليل العمل الميدانى

أولاً: بيانات أولية:

١- العمر.
٢- الحالة التعليمية.
٣- المهنة.
٤- الحالة الاجتماعية.

ثانياً: كيفية الإعلان عن الوفاة بكوفيد-١٩:

٥- كيف يتم الإعلان عن الوفاة بكوفيد-١٩؟
٦- يتم الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعى مثل فيسبوك واتس آب وغيرها فى الإعلان عن الوفاة بكوفيد-١٩؟

ثالثاً: كيف غير كوفيد-١٩ طقوس الغسل والتكفين والصلاة والدفن؟

٧- ما التغير الذى طرأ على طقوس الغسل والتكفين بعد كوفيد-١٩؟
٨- ما مدى تدخل الأهل أو الأقارب فى عمليتى الغسل والتكفين؟
٩- أين تتم صلاة الجنازة للمتوفى بكوفيد-١٩؟
١٠- كم يبلغ عدد المصلين على الجنازة المتوفاة بكوفيد-١٩؟
١١- ما مدى التزام المصلين بالتباعد الجسدى أثناء الصلاة؟
١٢- ما الإجراءات الاحترازية التى يتخذها القائمين بالدفن؟
١٣- إلى أى مدى يتم الالتزام بإجراء خطبة على المتوفى بكوفيد-١٩ والدعاء له؟

رابعاً:كيف غير كوفيد-١٩ طقوس العزاء؟

١٤- أين يتم العزاء؟
١٥- كيف يتم العزاء فى المتوفى بكوفيد-١٩؟
١٦- ما مدى الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعى فى العزاء؟
١٧- مع عدم إقامة صيوان للعزاء، كيف يتم التصرف فى أموال الصيوان؟

خامساً: ما مدى تغير طقوس ما بعد الدفن مثل إضاءة حجرة المتوفى والتصرف فى ملابس الميت والسبوع والأربعين؟

١٨- كيف غير كوفيد-١٩، طقس إضاءة حجرة المتوفى ووضع كأس من الماء؟
١٩- كيف يتم توزيع ملابس المتوفى بكوفيد-١٩؟
٢٠- كيف غير كوفيد-١٩ طقسى السبوع والأربعين؟

Abstract

The study aimed to study the relationship between Covid-19 and the formation of Mortuary rites from announcing the death, washing, shrouding, prayer, burial, mourning, the forty-seven, and physical distancing during all of that. The study relied on the anthropological approach with its various tools, the most important of which are: fieldwork guide, in-depth interview, informants, participatory observation and photography. The study found that:

1-Death is announced either by calling in mosques or through social media, which plays a role in informing the people of the village, whether inside or emigrants outside the village, of death and that it is faster and easier to announce.

2- It turned out that the vast majority of those who died of Covid-19 were washed and shrouded in government hospitals or in the village through the Ghaith team, which are few cases. Praying was performed on them in the El-makaper mosque, in small numbers, taking into account physical distancing. The people of the village feared that it would be built in the form of a mosque, fearing that it would be closed. It is also a chapel for funerals that come from outside the village.

3-In addition to the El-makaper mosque, the researcher noted the presence of a toilet dedicated to ablution, as well as more than one water cooler, and that these phenomena did not exist in the research community before the Covid-19 pandemic.

4-The burial takes place either through the "Ghaith" team, where they provide allowances, gloves and disinfectant for the burial team of this team, or provide that to the family of the deceased from the sons and relatives, the allowance is disposed of by burning after burial. Prayers are made for the dead, supplications for him, and condolences at the cemetery.

5-The villagers who refused to set up the mourning pavilion direct the money of the pavilion to the "Ghaith team" in the village to purchase oxygen tubes and medicines for patients with Covid-19.

6- Covid-19 did not affect the prevention of some rituals, including lighting the deceased's room, but it changed the necessity of sterilizing the deceased's room despite the fact that most deaths occurred in hospitals.

7- COVID-19 changed the rituals of the forty-week period, in terms of the small number of women, for fear of COVID-19, and consequently disease and death.

Key words: Covid-19, Mortuary rites.